

صفة المعية في العقيدة الإسلامية

د. مؤيد محمود حسن

كلية أصول الدين / الجامعة العراقية

المقدمة ...

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وحجته على عباده، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ويعد: فإن الإيمان بأسماء الله وصفاته داخله في الإيمان بالله عز وجل، ذلك أن الإيمان بالله إنما يتحقق بأمرين هما:

أولاً: توحيد الله في أسمائه وصفاته وأفعاله وهذا ما يسمى بالتوحيد العلمي الخبري.

ثانياً: توحيد الله في عبادته وحده لا شريك له، وهذا ما يسمى بالتوحيد الإرادي الطلبي. وكلا التوحيدين لا بد لتحقيقهما من الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ حتى تسلم للمسلم عقيدته التي هي مصدر فلاحه وسبب سعاده في الدنيا والآخرة.

هذا وإن العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأشرفها وأعظمها، بل هو أصلها كلها، فعلى أساس العلم الصحيح بالله وبأسمائه وصفاته يقوم الإيمان الصحيح وتبني مطالب الرسالة جميعها، فهذا التوحيد أساس الهداية والإيمان وأصل الدين الذي يقوم عليه، ولذلك فإنه لا يتصور إيمان صحيح ممن لا يعرف ربه، فهذه المعرفة لازمة لانعقاد أصل الإيمان، وتبرز أهميتها للمؤمن لشدة حاجته إليها لسلامة قلبه وصلاح معتقده واستقامة عمله؛ وهي التي توجب للعبد التمييز بين الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والإثبات والتعطيل، وتنزيه الرب عما لا يليق به، ووصفه بما هو أهله من الجلال والإكرام؛ وذلك يتم كما هو معلوم بتدبر كلام الله تعالى وما تعرّف به سبحانه إلى عباده على السنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله، وما نزه نفسه عنه مما لا ينبغي له ولا يليق به سبحانه.

ولما كانت صفة المعية إحدى الصفات الثابتة لله تعالى كما دلت على ذلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية؛ فقد أحببت أن أجمع النصوص المروية في ذلك لتقرير هذه الصفة ولتوضيح المسائل المتعلقة بها من جهة، والرد على شبهات المخالفين التي أثرت حولها من جهة أخرى.

وكان الدافع لي لكتابة هذا الموضوع ما سمعته من بعض الشبه التي تثار بين الحين والآخر حول آيات المعية من قبل أتباع أهل الكلام الذين لا يعتمدون في هذا الباب أصلاً على النصوص الشرعية، ولكنهم حاولوا التمسك بآيات المعية في إنكارهم وردهم لصفة العلو زعماً منهم أن آيات المعية تدل على أن الله بذاته في كل مكان.

وقد لبسوا بذلك على بعض من ليس له بصيرة ولا علم بالمأثور عن السلف في هذه المسألة، فظنوا أن هناك تعارضاً بين النصوص؛ أو أن النصوص تشهد بصحة قول أهل الكلام وزعمهم الفاسد.

فإزالة لتلك الشبه، ودفعاً لها، وإحفاقاً للحق الذي هو أحق أن يتبع، أدليت بدلوي وقدمت هذه الخدمة للحق وطالبيه، والتي تتمثل في جمع شتات الآثار والمباحث والقضايا المتعلقة بهذه المسألة، ليسهل على طلاب العلم الإطلاع عليها بأيسر طريق وأقل مؤنة.

وقد سرت في هذا البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة.

المطلب الأول: آيات المعية.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في تفسير آيات المعية العامة.

المطلب الثالث: أقوال العلماء التي تجمع بين صفتي العلو والمعية.

المطلب الرابع: أقوال الناس في صفة المعية.

وختمت البحث بخاتمة. ذكرت فيها نتائج البحث.

وقد ركزت في ثنايا بحثي هذا على تتبع الآثار الواردة عن سلف هذه الأمة في هذه المسألة واستخراجها من كتب المأثور، وترتيبها الترتيب الزمني حسب وفياتهم، ومع ما في هذا العمل من الجهد والتعب الذي يستدعيه التنقيب في ثنايا كتب المأثور عن هذه الأقوال إلا أن الفائدة الحاصلة من وراء ذلك أعظم وأكبر، وذلك من وجهين:

الأول: بيان الحق في هذه المسألة من خلال ذكر أقوال الأئمة في مسألة المعية، بحيث يقف القارئ الكريم على أقوال الأئمة من علماء هذه الأمة في صفة المعية وتفسيرهم للآيات والنصوص الواردة فيها وبيان فهمهم لها.

ففي هذا الصنيع تجلية للحق وإعانة لطالبيه على فهمه والتمسك به.

والثاني: إيضاح بطلان أقوال المخالفين وبيان مخالفتها لقول السلف وأنها أقوال لا أساس لها لا من النصوص الشرعية ولا من أقوال الأئمة الذين يقتدى بهم ويستأنس بأقوالهم. فأصحاب الأقوال الباطلة أسسوا بنيانهم على جرف هار، ودعاوى زائفة إذا ما سلط عليها الحق اتضح بطلانها وانكشف فسادها.

ومن الصعوبات التي تعرضت لها في كتابتي للبحث الظرف الأمني وبعض المشاكل الأسرية الخاصة، ومشاكل الحياة، والظرف الأمني القاهر في بلدنا، فأرجو من الله عز وجل أن أكون قد وفقت في تحقيق المقصود من هذا البحث، وأن ينفع به قارئيه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الأول آيات المعية

وردت صفة المعية في القرآن لمعنيين هما:

المعنى الأول: المعية العامة.

وقد وردت في مواضع من القرآن الكريم وهي:

الموضع الأول: في [سورة الحديد: الآية ٤] قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾.

الموضع الثاني: في [سورة المجادلة: الآية ٧] قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَرَأَىٰ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ جُزْئِ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾.

الموضع الثالث: في [سورة النساء: الآية ١٠٨] قال تعالى: ﴿يَسْتَحْفَوْنَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝﴾.

وهذا النوع من أنواع المعية المراد به أن الله مع جميع الخلق بعلمه فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم وعالم بهم؛ وسميت عامة لأنها تعم جميع الخلق.

المعنى الثاني: المعية الخاصة

وقد وردت في القرآن الكريم في مواطن كثيرة أورد منها على سبيل المثال لا الحصر الآيات التالية: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ من [سورة النحل: الآية ١٢٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ من [سورة البقرة: الآية ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿ثَاقِبٌ أَنْتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ من [سورة التوبة: الآية ٤٠]، وهذه هي المعية الخاصة ومن لازمها النصر والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأوليائه دون غيرهم من الخلق.

ومما ورد في السنة بهذا الخصوص حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني»^(١).

وبناءً على هذا التقسيم للمعية الوارد في النصوص، نص عدد من أهل العلم على ذلك في كتبهم وممن ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «ولفظ (مع) جاءت في القرآن عامة وخاصة، فالعامة في هذه الآية (يقصد آية الحديد) وفي آية المجادلة فافتتح الكلام بالعلم وختمه بالعلم، ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل: هو معهم بعلمه.

وأما (المعية الخاصة) ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ وقوله تعالى لموسى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ يعني النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه، فهو مع موسى وهارون دون فرعون، ومع محمد وصاحبه دون أبي جهل وغيره من أعدائه، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين»^(٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «... فمعية الله تعالى مع عبده نوعان عامة وخاصة وقد اشتمل القرآن على النوعين وليس ذلك بطريق الاشتراك اللفظي بل حقيقتها ما تقدم من الصحبة اللائقة»^(٣).

وقال في موضع آخر: «... فمن المعية الخاصة قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ الْمُضْطَرِّينَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٤)، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، ومن العامة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، وقوله: ﴿مَا يَعْزُبُ عَنْ جَبْرِي﴾

ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٥﴾. وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «ومعيته مع أهل طاعته خاصة فهو سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون...» فالمعية العامة تقتضي التحذير من علمه واطلاعه وقدرته وبطشه وانتقامه.

والمعية الخاصة تقتضي حسن الظن بإجابته ورضاه وحفظه وصيانتته ﴿٦﴾. وقال الشوكاني رحمه الله في شرح حديث «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني».

قال: «فيه تصريح بأن الله تعالى مع عباده عند ذكرهم له، ومن مقتضى ذلك أن ينظر إليه برحمته، ويمده بتوفيقه وتسديده، فإن قلت: هو مع جميع عباده كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، وقوله جلّ ذكره ﴿مَا يَكُفِّرُونَ بَجْرَائِثِهِمْ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية، قلت: هذه معية عامة، وتلك معية خاصة حاصلتها للذاكر على الخصوص بعد دخوله مع أهل المعية العامة، وذلك يقتضي مزيد العناية ووفور الإكرام له والتفضل عليه، ومن هذه المعية الخاصة ما ورد في كتابه العزيز من كونه مع الصابرين، وكونه مع الذين اتقوا، وما ورد هذا المورد في الكتاب العزيز أو السنة، فلا منافاة بين إثبات المعية الخاصة وإثبات المعية العامة» ﴿٧﴾.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «معية الله التي ذكرها في كتابه نوعان:

معية العلم والإحاطة: وهي المعية العامة، فإنه مع عباده أينما كانوا.

ومعية خاصة: وهي معيته مع خواص خلقه، بالنصرة والعطف والتأييد» ﴿٨﴾.

هذه بعض النقول أوردها على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر لإثبات أصالة هذا التقسيم وأخذ المحققين من العلماء به وهناك نقول أخرى عن جمع آخر من العلماء كلهم قالوا بهذا التقسيم للمعية تركتها خشية الإطالة وإنما أردت بهذا التنبيه على ورود هذا التقسيم في كلام أهل العلم.



المطلب الثاني أقوال العلماء في تفسير آيات المعية العامة

تتابع أهل السنة قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل على تفسير آيات المعية بأنها معية العلم والاطلاع والنقول التي سأوردها في هذا المطلب شملت عدداً من أعلام الأمة وأئمتها بما في ذلك القرون المفضلة وأئمة الفقه والحديث والتفسير^(٩).

فكيف تطيب نفس مسلم بترك أقوال هؤلاء إلى قول من لا يحتج بقوله:
وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بأن المراد بها معية العلم، وسأورد لك هنا ما وقفت عليه من آثار في تفسير تلك الآيات ليتضح لك حقيقة قولهم في المسألة.

والمقصود مما سأورده من آثار هو تنفيذ تلك الدعوى التي تمسك بها المخالفون لاعتقاد السلف في هذه المسألة ومسألة العلو - التي لها ارتباط وثيق بمسألة المعية - فأوردوا حولها دعوى هي أوهى من بيت العنكبوت، وهي زعمهم أن آيات المعية العامة المراد بها أن الله معنا بذاته في كل مكان تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وسيجد القارئ لهذا المطلب أن تفسيرهم ذلك لم يقل به أحد من السلف ولا الأئمة المعترين، بل ولا حتى جمع من قدماء الأشاعرة وعلى رأسهم أبو الحسن الأشعري الذي ينتسبون إليه، فالأشعري وقدماء أصحابه وافقوا السلف في تفسيرهم لآيات المعية العامة بأنها معية العلم والاطلاع.

فأصحاب هذه الدعوى مخصومون بما سنورده من آثار من أوجه عديدة.
منها أن هذا المدعي إن كان حمله تعصبه لمذهب معين أو طائفة معينة على ما قال، مثل أن ينتسب إلى أحد المذاهب الأربعة، أو العقيدة الأشعرية، فإن كان ممن ينتسب إلى أحد من أصحاب المذاهب الفقهية المتعارف عليها بين المسلمين فسيجد من النقول عن أولئك الأئمة وكبار تلاميذهم والعلماء المنتسبين إليهم ما يثبت له أنه مخالف لهم في الاعتقاد وإن كان يزعم أنه من أتباعهم في الفروع الفقهية، ومن ثم يدرك حقيقة الانفصال الواقع بين أئمة المذاهب الفقهية وتلاميذهم والأئمة المبرزين في مذاهبهم وبين المتأخرين ممن يزعمون أنهم من أتباعهم في الأساس وهو المعتقد الذي هو أهم بكثير من تقليدهم في

الفروع الفقهية فأين هذا الإلتباع المزعوم!!! ولو أن هؤلاء تجردوا من التعصب والهوى ونظروا بعين الحق والإنصاف لعلموا يقينا أنهم مخالفون لهم لا أتباعا لهم.

وإن كان هذا المتعصب ينتسب إلى الأشعرية، فسيدرك من خلال ما أوردناه من آثار عن متقدمي الأشاعرة، أنهم لا يوافقون المتأخرين على دعواهم، وأن تلك الدعوى إنما هي عقيدة باطلّة تلقاها المتأخرون - الذين كانوا جهمية خلّص في هذا الباب - عن قداماء الجهمية والمعتزلة.

فبعد ذلك لا تبقى حجة أو بالأحرى دعوى لمدح في التفسير الباطل الذي ذهبوا إليه وهذا أوان الشروع في إيراد الآثار وأولها:

١. قول ابن عباس رضي الله عنه: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ قال: «عالم بكم أينما كنتم»^(١٠).
٢. قول الضحاك بن مزاحم رحمه الله^(١١) (بعد المائة): عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله عز وجل ﴿مَّا يَكْفُرُونَ بِنَبِيِّئِهِمْ إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ وَإِلَّا هُوَ سَادِمُهُمْ﴾ قال: «هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا»^(١٢).
٣. قول مقاتل بن حيان رحمه الله^(١٣) (قبل ١٥٠هـ): قال في قوله تعالى: ﴿مَّا يَكْفُرُونَ بِنَبِيِّئِهِمْ إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ﴾ قال: «هو على العرش ولا يخل شيء من علمه»^(١٤).
٤. قول أبي حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ): قال نعيم بن حماد: سمعت نوح بن أبي مريم يقول: كنا عند أبي حنيفة رحمه الله أول ما ظهر، (أي أمر الجهم بن صفوان) إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما، فدخلت الكوفة، فأظنني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس، تدعو إلى رأيها، فقيل لها إن رجلا هاهن قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة، فأنته وقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك، أين إلهك الذي تعبدته؟ فسكت عنها، ثم مكثت سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إلينا وقد وضع كتابا أن الله في السماء دون الأرض، فقال له رجل: رأيت قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال: «هو كما تكتب إلى الرجل إني معك وأنت غائب عنه»^(١٥).
٥. قول سفيان الثوري رحمه الله (١٦١هـ): عن معدان، قال سألت سفيان الثوري عن قول الله عز وجل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ قال: (علمه)^(١٦).

٦. قول الإمام مالك رحمه الله (١٧٩هـ): قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي رحمه الله قال حدثنا سريج بن النعمان أخبرني عبد الله ابن نافع قال: كان مالك بن أنس رحمه الله يقول: «من قال القرآن مخلوق يوجع ضرباً ويحبس حتى يموت»، وقال مالك رحمه الله: «الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان» وتلا هذه الآية ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ وَلَا حَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِمُهُمْ ﴾ وعظم عليه الكلام في هذا واستشنته^(١٧).
٧. قول نعيم بن حماد الخزاعي^(١٨) رحمه الله (٢٢٨هـ): قال أحمد بن منصور الرمادي سمعت نعيم بن حماد الخزاعي في قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُ ﴾: «أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى قوله: ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ ﴾ الآية، أراد أنه لا يخفى عليه خافية»^(١٩).
٨. قول علي بن المديني (٢٣٤ هـ) سئل عن قوله تعالى: ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ ﴾ فقال: اقرأ ما قبله ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾^(٢٠).
٩. قول إسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ): قال حرب بن إسماعيل: قلت لإسحاق بن راهويه في قول الله ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ ﴾ كيف نقوليه؟ قال: «حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه»^(٢١).
١٠. قول الإمام أحمد رحمه الله (٢٤١هـ): قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ ﴾ قال: «قد تجهم هذا، يأخذون بأخر الآية، ويدعون أولها هلا قرأت عليه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ فالعلم معهم، وقال في سورة (ق) ﴿ وَتَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾: فعلمه معهم»^(٢٢). قال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، إن رجلاً قال: أقول كما قال الله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم ش، أقول هذا ولا أجازه إلى غيره. فقال أبو عبد الله: «(هذا كلام الجهمية) قلت: فكيف نقول؟ قال: ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ وَلَا حَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِمُهُمْ ﴾ (علمه في كل مكان وعلمه معهم) ثم قال: (أول الآية يدل على أنه علمه)»^(٢٣). قال حنبل: قلت لأبي عبد الله ما معنى قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُ ﴾، ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ ﴾: قال: «علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة»^(٢٤). قال أحمد بن جعفر الفارسي الإصطخري:

قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: «هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقتها، المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق». ثم ساق الإمام أحمد أقوالهم في العقيدة إلى أن قال: «وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أراضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، والله عز وجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شجرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وأثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به. فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَوْزَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وبقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وبقوله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ ونحو هذا من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم، لأن الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا ويعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان^(٢٥).

١١. قول عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(٢٦) رحمه الله (٢٧٦هـ): قال الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب (تأويل مختلف الحديث) له: «نحن نقول في قوله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إنه معهم يعلم ما هم عليه، كما تقول للرجل وجهته إلى بلد شاسع، احذر التقصير فإني معك، تريد أنه لا يخفى عليّ تقصيرك، وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إنه سبحانه بكل مكان على الطول فيه مع قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ومع قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ كيف يصعد إليه شيء هو معه، وكيف تعرج الملائكة إليه وهي معه، ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرتهم، وما ركبت عليه

خَلَفَهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ لَعَلُّهُمْ أَنْ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ وَهُوَ الْأَعْلَى، وَأَنْ الْأَيْدِي تَرْتَفِعُ بِالِدَعَاءِ إِلَيْهِ، وَالْأُمَّمُ كُلُّهَا عَجْمِيهَا وَعَرَبِيهَا، نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ. مَا تَرَكْتَ عَلَى فِطْرَهَا»^(٢٧).

١٢. قول الإمام الدارمي^(٢٨) رحمه الله (٢٨٠هـ): قال في كتابه (الرد على الجهمية) باب- استواء الرب تبارك وتعالى على العرش، وارتفاعه إلى السماء وبينوته من الخلق: «فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة استوحش من ذكرها وتستر آخر من زندقة صاحبه فقال: قال تعالى: ﴿ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ كَانُوا تُمًّا يُبَيِّنُ لَهُمْ يَمَا عَمِلُوا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ قلنا: هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط، وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَأَخْفَى ﴾، أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد، قادر على أن يكون له ذلك، لأنه لا يبعد عن شيء ولا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعهم، وخامسهم، وسادسهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتهم، وكذلك فسرتهم العلماء»^(٢٩).

١٣. قول محمد بن عثمان بن أبي شيبة^(٣٠) رحمه الله (٢٩٧هـ): وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة، في كتاب (العرش) له: «ذكروا أن الجهمية يقولون: إن ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا إنه في كل مكان» وذكر أشياء إلى أن قال: «فسرت العلماء ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ يعني بعلمه، توافرت الأخبار أن الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته فهو فوق العرش بذاته، متخلصا من خلقه بائنا منهم»^(٣١).

١٤. قول محمد بن جرير الطبري رحمه الله (٣١٠هـ): قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يَعْلَمُونَ بِصَوْرِهِ ﴾ «يقول: هو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم، يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سبع سمواته»^(٣٢). وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

في السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ الآية: «وعنى بقوله ﴿هُوَ رَبُّهُمْ﴾ بمعنى مشاهدتهم بعلمه وهو على عرشه»^(٣٣).

١٥. قول أبي الحسن الأشعري^(٣٤) رحمه الله (٣٢٤هـ): قال في (رسالة إلى أهل النضر): «... وأنه يعلم السر وأخفى من السر، ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض حتى كأنه حاضر مع كل شيء، وقد دل الله عز وجل على ذلك في قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل أن علمه محيط بهم حيث كانوا»^(٣٥).

١٦. قول أبي بكر الأجري^(٣٦) رحمه الله (٣٦٠هـ): قال الإمام أبو بكر الأجري الحافظ، في كتاب (الشريعة) له: باب في التحذير من مذهب الحلوية: «الذي يذهب إليه أهل العلم، أن الله عز وجل على عرشه، فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلى، ويجمع ما في سبع أراضين، يرفع إليه أعمال العباد فإن قال قائل: إيش يكون معنى قوله: ﴿مَا يَكْشُوتُ مِنْ جَبْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ﴾ [سورة المجادلة: الآية ٧] التي احتجوا بها؟ قيل له: علمه، والله عز وجل على عرشه، وعلمه محيط بهم، كذا فسرهم أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه، فهذا قول المسلمين»^(٣٧).

١٧. قول ابن بطة العكبري^(٣٨) رحمه الله (٣٨٧هـ): قال الإمام الزاهد أبو عبد الله بن بطة العكبري، في كتاب (الإبانة): باب الإيمان بأن الله على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه محيط بخلقهم أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين، أن الله على عرشه، فوق سمواته، بائن من خلقه^(٣٩) فأما قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾، فهو كما قالت العلماء: علمه وأما قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ معناه: أنه هو الله في السموات، وهو الله في الأرض، وتصديقه في كتاب الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾، واحتج الجهمي بقوله: ﴿مَا يَكْشُوتُ مِنْ جَبْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ﴾، فقال: إن الله معنا وفينا، وقد فسر العلماء أن ذلك علمه، ثم قال في آخرها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤٠).

١٨. قول الثعلبي^(٤١) رحمه الله (٤٢٧هـ): قال في قوله: ﴿مَا يَكْشُوتُ مِنْ جَبْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ﴾^(٤٢): (في العلم)^(٤٣).

١٩. قول الإمام أبي عمر الظلمكي^(٤٤) رحمه الله (٤٢٩هـ): قال في كتابه (الوصول إلى علم الأصول): «وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء»^(٤٥).

٢٠. قول أبي زكريا يحيى بن عمار^(٤٦) رحمه الله (٤٤٢هـ): قال الإمام أبو زكريا يحيى بن عمار السجستاني، في رسالته: «لا نقول كما قال الجهمية، إنه مداخل للأمكنة، وممازج لكل شيء ولا نعلم أين هو؛ بل هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وعلمه، وسمع، وبصره، وقدرته، مدركة لكل شيء، وهو معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وهو بذاته على عرشه كما قال سبحانه وكما قال نبيه ﷺ»^(٤٧).

٢١. قول البيهقي رحمه الله (٤٥٨هـ): قال الإمام أبو بكر بن الحسين البيهقي في كتاب (الاعتقاد): «وفي كثير من الآيات دلالة على إبطال قول من زعم من الجهمية أن الله بذاته في كل مكان وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ إنما أراد به بعلمه لا بذاته»^(٤٨).

٢٢. قول الإمام ابن عبد البر رحمه الله (٤٦٣هـ): قال: «وأما احتجاجهم بقوله عز وجل ﴿مَا يَكْفُوتُ مِنْ جَبْتٍ نَلْتَمِذُ﴾ الآية، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله»^(٤٩).

٢٣. قول البغوي رحمه الله (٥١٠هـ): قال في قوله تعالى: ﴿مَا يَكْفُوتُ مِنْ جَبْتٍ نَلْتَمِذُ إِلَّا هُوَ رَاطِمُهُ﴾: (في العلم)^(٥٠).

٢٤. قول قزوام السنة أبي القاسم الأصبهاني^(٥١) رحمه الله (٥٣٥هـ): قال: «فإن قيل: قد تأولتم قوله عز وجل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وحملتوه على العلم قلنا: ما تأولنا ذلك، وإنما الآية دلت على أن المراد بذلك العلم، لأنه قال في آخرها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾»^(٥٢).

٢٥. قول أبي محمد اليميني^(٥٣) رحمه الله (من علماء القرن السادس الهجري): قال رحمه الله: «وربما نقول ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة وأكثر من ذلك، بمعنى العلم

والحفظ لا بمعنى الشريك لأنه يقول وقوله الحق ﴿ مَا يَكْرَهُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا ﴾ أي عليم بهم وحفيظ لهم أينما كانوا، لا بمعنى التشريك»^(٥٤).

٢٦. قول ابن كثير رحمه الله (٧٧٤هـ): قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا يَكْرَهُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ الآية: «أي مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله أيضاً مع ذلك تكتب ما يحتاجون به مع علم الله به وسمعه له كما قال تعالى: ﴿ أَمْ يَسْمَعُونَ آثَانَا لَا تَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلْ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ ﴾. ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن مراد بهذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في إرادة ذلك»^(٥٥).

٢٧. قول الشوكاني رحمه الله (١٢٥٠هـ): قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ مَا كُنْتُمْ ﴾: «أي بقدرته وسلطانه وعلمه»^(٥٦). وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا يَكْرَهُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ الآية: «مستأنفة لتقرير سمو علمه وإحاطته بكل المعلومات... ومعنى ﴿ إِنْ مَا كُنْتُمْ ﴾ إحاطة علمه بكل نتاج يكون منهم في أي مكان من الأمكنة»^(٥٧). قال الشوكاني رحمه الله في شرح حديث «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني»^(٥٨). قال: «فيه تصريح بأن الله تعالى مع عباده عند ذكرهم له، ومن مقتضى ذلك أن ينظر إليه برحمته، ويمده بتوقيفه وتسديده، فإن قلت: هو مع جميع عباده كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ مَا كُنْتُمْ ﴾ وقوله جلّ ذكره ﴿ مَا يَكْرَهُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الآية قلت: هذه معية عامة، وتلك معية خاصة حاصلة للذاكر على الخصوص بعد دخوله مع أهل المعية العامة، وذلك يقتضي مزيد العناية ووفور الاكرام له والتفضل عليه، ومن هذه المعية الخاصة ما ورد في كتابه العزيز من كونه مع الصابرين، وكونه مع الذين اتقوا، وما ورد هذا المورد في الكتاب العزيز أو السنة، فلا منافاة بين إثبات المعية الخاصة وإثبات المعية العامة»^(٥٩).

المطلب الثالث

الآثار والأقوال الصروية عن العلماء في الجمع بين صفتي العلو والمعية

مما يؤكد تفسير السلف لآيات المعية العامة بأنها معية العلم والاطلاع ما ورد عن جمع من العلماء من أقوال جمع فيها بين إثبات المعية وإثبات صفة العلو لله عز وجل فبينوا بذلك عدم التعارض بين نصوص المعية والنصوص التي جاء فيها إثبات علو الله سبحانه على خلقه.

ودعوى التعارض بين نصوص المعية ونصوص العلو، من الشبه التي تمسك بها المبتدعة أيضاً في هذا الباب، فإيراد هذه الآثار عن سلف الأمة من الصحابة ومن بعدهم -والذين أمرنا بالترام فهمهم- تزول أي دعوى للتعارض بين نصوص القرآن والسنة. فيما جاء فيهما من إثبات العلو لله عز وجل على خلقه وما جاء فيهما من إثبات معية الله لخلقه بعلمه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه النقول تبطل وبشكل صريح دعوى القائلين بأن الله بذاته في كل مكان وأنه حال في خلقه، فدعواهم لا مستند لها من الكتاب أو السنة أو قول أحد من سلف الأمة وأئمتها.

واليك الآثار الواردة في ذلك مرتبة ترتيباً زمنياً:

١. قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما بين السماء القصى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم»^(٦٠).

٢. قول كعب الأحبار رحمه الله رضي الله عنه قال: «قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق خلقي، وأنا على عرشي، أدبر أمر عبادي، ولا يخفى علي شيء في السماء، ولا في الأرض»^(٦١).

٣. قول عبد الله بن المبارك رحمه الله (١٨١هـ): ثبت عن علي بن الحسن بن شقيق، شيخ البخاري، قال: قلت لعبد الله ابن المبارك كيف نعرف ربنا؟ قال: «في السماء السابعة على عرشه» وفي لفظ «على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض». وقال أيضاً: «سألت ابن المبارك: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا؟»

- قال: «على السماء السابعة، على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض»^(٦٣).
٤. قول أبي يوسف^(٦٤) صاحب أبي حنيفة رحمه الله (١٨٢هـ): جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: «تتهاني عن الكلام وبشر المريسي، وعلي الأحول، وفلان يتكلمون، فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إن الله في كل مكان. فبعث أبو يوسف فقال: علي بهم، فانتهوا إليهم، وقد قام بشر، فجيء بعلي الأحول والشيخ يعني الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك، فأمر به إلى الحبس، وضرب عليا الأحول وطوّف به»^(٦٥).
٥. قول علي بن عاصم الواسطي^(٦٦) رحمه الله (٢٠١هـ): وقال يحيى بن علي بن عاصم^(٦٧): «كنت عند أبي، فاستأذن عليه المريسي، فقلت له: يأبه مثل هذا يدخل عليك! فقال: وماله؟ قلت: إنه يقول إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض، وكلاما ذكرته، فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه في القرآن أنه مخلوق، وأنه معه في الأرض»^(٦٨).
٦. قول أصبغ بن الفرج المالكي^(٦٩) رحمه الله (٢٢٥هـ): «وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته»^(٧٠).
٧. قول بشر الحافي^(٧١) رحمه الله (٢٢٧هـ): «والإيمان بأن الله على عرشه كما شاء، وأنه عالم بكل مكان، وأن الله يقول، ويخلق، فقله كن ليس بمخلوق»^(٧٢).
٨. قول حماد بن هناد^(٧٣) رحمه الله (٢٣٠هـ) قال: «هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه، وإيضاح مناهج العلماء وطرق الفقهاء، وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وقدرته وسلطانه بكل مكان»^(٧٤).
٩. قول أحمد بن نصر الخزاعي^(٧٥) الشهيد رحمه الله (٢٣١هـ): قال إبراهيم الحربي فيما صح عنه: قال أحمد بن نصر وسئل عن علم الله فقال: «علم الله معنا وهو على عرشه»^(٧٦).
١٠. قول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (٢٤١هـ) قال يوسف بن موسى القطان: وقيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته بكل

مكان قال: «نعم»^(٧٧). قال أحمد بن حنبل رحمه الله في كتاب (الرد على الجهمية) مما جمعه ورواه عبد الله ابنه عنه: «باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش، قلت لهم: أنكرتم أن يكون الله على العرش، وقد قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ فقالوا: هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، وفي السموات والأرض»، فقلنا: «قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء، أجسامكم وأجوافكم والأماكن القذرة ليس فيها من عظمته شيء، وقد أخبرنا عز وجل أنه في السماء فقال تعالى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ إِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾^(٧٨) أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْبُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْوَعُهُ﴾، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْنِهِمْ﴾، فقد أخبرنا سبحانه أنه في السماء»^(٧٨).

١١. قول الحارث بن أسد المحاسبى^(٧٩) (٢٤٣هـ) قال: «وأما قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿إِذَا لَابِغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَيْلًا﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْبُ الطَّيِّبُ﴾ هذا يوجب أنه فوق العرش فوق الأشياء كلها متنزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لأنه أبان في هذه الآيات أنه أراد أنه بنفسه فوق عباده؛ لأنه قال: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ يعني فوق العرش، والعرش على السماء لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء، في السماء وقد قال: ﴿فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني على الأرض لا يريد الدخول في جوفها...»^(٨٠).

١٢. قول عبد الوهاب بن الحكم الوراق^(٨١) (٢٥١هـ): قال عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث ابن عباس ما بين السماء السابعة إلى كرسية سبعة ألافنور، وهو فوق ذلك قال: «من زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة»^(٨٢).

١٣. قول يحيى بن معاذ الرازي^(٨٣) رحمه الله (٢٥٨هـ): قال: «الله تعالى على العرش، بائن من الخلق، قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل هالك مرتاب، يمزج الله بخلقه ويخلط الذات بالأقدار والأنتان»^(٨٤).

- ١٤ . قول محمد بن يحيى الذهلي^(٨٥) رحمه الله (٢٥٨هـ): سئل محمد بن يحيى عن حديث عبد الله بن معاوية عن النبي ﷺ: «لِيَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ مَا كَانَ»^(٨٦)، فقال: «يريد أن الله علمه محيط بكل مكان والله على العرش»^(٨٧).
- ١٥ . قول المزني^(٨٨) رحمه الله (٢٦٤هـ): قال «الحمد لله أحق من ذكر وأولى من شكر... إلى أن قال... علا على عرشه في مجده بذاته، وهو دان بعلمه من خلقه، أحاط علمه بالأمر...»^(٨٩).
- ١٦ . قول أبي حاتم الرازي (٢٧٧هـ) وأبي زرعة الرازي (٢٦٤هـ) رحمهما الله قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبا حاتم وأبا زرعة الرازيين رحمهما الله عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار، حجازاً، وعراقاً، ومصرأً، وشاماً، ويمناً، وكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً»^(٩٠).
- ١٧ . عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله (٢٨٠هـ) قال في كتابه (النفق على بشر المريسي): «قد انفقت الكلمة من المسلمين، أن الله بكماله فوق عرشه، فوق سمواته»^(٩١). وقال أيضاً في موضع آخر من الكتاب: «وقال أهل السنة: إن الله بكماله فوق عرشه، يعلم ويسمع من فوق العرش، لا يخفى عليه خافية من خلقه، ولا يحجبهم عنه شيء»^(٩٢).
- ١٨ . قول زكريا بن يحيى الساجي^(٩٣) رحمه الله (٣٠٧هـ) قال: «القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث، إن الله تعالى على عرشه، في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء»^(٩٤).
- ١٩ . قول الحسن بن علي بن خلف البريهاري^(٩٥) رحمه الله (٣٢٩ هـ) «وهو جل ثناؤه واحد ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، ربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان»^(٩٦).
- ٢٠ . قول علي بن مهدي الطبري^(٩٧) رحمه الله: قيل لعلي بن مهدي ما تقولون في قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾؟، قال: «إن بعض القراء يجعل الوقف (في السموات)، ثم يبتديء ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وكيف ما كان، ولو أن قائلًا

قال: فلان بالشام والعراق ملك، يدل على أن ملكه بالشام والعراق لا أن ذاته فيهما»^(٩٨).

٢١. قول ابن أبي زيد القيرواني^(٩٩) رحمه الله (٣٨٦هـ): قال الإمام أبو محمد بن أبي زيد المالكي المغربي في رسالته في مذهب مالك، أولها: «وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وأنه في كل مكان بعلمه»^(١٠٠). وقال في كتابه المفرد في السنة: «وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه»^(١٠١).

٢٢. قول محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين^(١٠٢) رحمه الله (٣٩٩هـ) قال محمد بن عبد الله «ومن قول أهل السنة إن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾... فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى»^(١٠٣).

٢٣. قول أبي بكر الباقلائي^(١٠٤) رحمه الله (٤٠٣هـ): قال أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي في كتاب (الإبانة): «فإن قيل: هل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، وقال: ﴿مَأْمِنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾، ولو كان في كل مكان، لكان في بطن الإنسان، وفمه، والحشوش، ولوجب أن يزيد بزيادات الأماكن، إذا خلق منها ما لم يكن، ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا، وإلى يميننا، وشمالنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله»^(١٠٥).

٢٤. قول أبي بكر محمد بن موهب المالكي^(١٠٦) رحمه الله (٤٠٦هـ) قال رحمه الله «... فلذلك قال الشيخ أبو محمد^(١٠٧): (إنه فوق عرشه) ثم بين أن علوه فوق عرشه، إنما هو بذاته، لأنه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في كل مكان بعلمه لا بذاته»^(١٠٨).

٢٥. قول اللالكائي^(١٠٩) رحمه الله (٤١٨هـ): قال الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن الشافعي، في كتاب شرح أصول السنة له: «سياق ما روي في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وأن الله على عرشه في السماء، قال عزوجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾،

وقال: ﴿مَأْمِنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾، وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، قال: فدللت هذه الآيات أنه في السماء وعلمه محيط بكل مكان»^(١١٠).

٢٦. قول معمر بن أحمد الأصبهاني^(١١١) رحمه الله (٤٢٨هـ): قال في رسالته إلى بعض أصحابه: «وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والإستواء معقول والكيف مجهول وأنه عز وجل بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا طول ولا ممانجة ولا اختلاط ولا ملاصقة»^(١١٢).

٢٧. قول أبي نصر السجزي^(١١٣) رحمه الله (٤٤٤هـ): قال في كتابه (الإبانة): «وأئمتنا الثوري، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد، وإسحاق، متفقون على أن الله فوق عرشه بذاته، وأن علمه بكل مكان»^(١١٤).

٢٨. قول أبي إسماعيل الأنصاري^(١١٥) رحمه الله (٤٨١هـ) قال في كتابه (الصفات): - باب اثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة، بائناً من خلقه، من الكتاب والسنة - فذكر رحمه الله دلالات ذلك من الكتاب والسنة - إلى أن قال: - «في أخبار شتى أن الله عزوجل في السماء السابعة على العرش بنفسه، وهو ينظر كيف تعملون، علمه، وقدرته، واستماعه، ونظره، ورحمته، في كل مكان»^(١١٦).

٢٩. قول أبي الحسن الكرجي^(١١٧) رحمه الله (٤٩١هـ) قال الإمام أبو الحسن الكرجي في عقيدته المعروفة التي أولها:

محاسن جسمي بدلت بالمعائب وشيب فؤدي شيب وصل الحباب

إلى أن قال:

وأفضل زاد في المعاد عقيدة على منهج في الصدق والصبر لاحب
عقائدهم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالغوايب
وأن استواء الرب يعقل كونه ويجهل فيه كيف جهل الشهاب^(١١٨)

٣٠. قول عبد القادر الجيلي^(١١٩) رحمه الله (٥٦١هـ) قال في كتابه (الغنية): «وهو

بجهة^(١٢٠) العلو مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء ﴿إِلَيْهِ

يَصْعَدُ الْكَبِيرُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾، ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي

يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿١٢١﴾ ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال إنه في السماء على العرش كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ، وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش، وكونه سبحانه وتعالى على العرش مذکور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف» (١٢١).

٣١. قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٧٢٨ هـ) «... وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله ش، وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه، عليّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٢٢)» (١٢٣).

٣٢. قول محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله (٧٤٨ هـ): صنف الإمام الذهبي كتاب العلو وكتاب العرش في إثبات علو الله على عرشه، وأنه مع خلقه بعلمه، وساق فيه الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم إلى قريب من زمانه، وحكى الإجماع عن كثير منهم على أن الله تعالى فوق عرشه، ومع الخلق بعلمه. ومما قاله في أثناء كتابه العلو «ويدل على أن الباري تبارك وتعالى عالٍ على الأشياء، فوق عرشه المجيد، غير حالٍ بالأمكنة قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١٢٤)» (١٢٥).

٣٣. قول الإمام شمس الدين ابن القيم رحمه الله (٧٥١ هـ): صنف الإمام ابن القيم كتابه إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لبيان مسألة علو الله على عرشه ومعينه لخلقه، فساق الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر العلماء إلى قريب من زمانه، وحكى الإجماع عن كثير منهم على ذلك، كما اشتمل كتابه الصواعق المرسله، وقصيدته الكافية الشافية على فصول كثيرة في تقرير هذه المسألة.

٣٤. قول ابن رجب الحنبلي رحمه الله (٧٩٥ هـ): وقد ردّ ابن رجب رحمه الله تعالى على الذين فسروا المعية بتفسير لا يليق بالله عز وجل وهم الذين يقولون: إن الله بذاته في

كل مكان، وهم الحلولية من الجهمية ومن نحا نحوهم. فقال رحمه الله تعالى: «ولم يكن أصحاب النبي ﷺ يفهمون من هذه النصوص غير المعنى الصحيح المراد بها، يستفيدون بذلك معرفة عظمة الله وجلاله واطلاعه على عبادته وإحاطته بهم وقربه من عابديه وإجابته لدعائهم، فيزدادون به خشية الله وتعظيماً وإجلالاً ومهابة ومراقبة واستحياء ويعبدونه كأنهم يرونه، ثم حدث بعدهم من قل ورعه وانتكس فهمه وقصده، وضعفت عظمة الله وهيبته في صدره وأراد أن يرى الناس امتيازهم بدقة الفهم وقوة النظر، فزعم أن هذه النصوص تدل على أن الله بذاته في كل مكان كما حكى ذلك طوائف من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وهذا شيء ما خطر لمن كان قبلهم من الصحابة رضي الله عنهم، وهؤلاء ممن يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وقد حذر النبي ﷺ منهم في حديث عائشة المتفق عليه. وتعلقوا أيضاً بما فهموه بفهمهم الفاصر مع قصدهم الفاسد بآيات في كتاب الله تعالى مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِمُهُمْ﴾، فقال من قال من علماء السلف حينئذ إنما أراد أنه معهم بعلمه وقصدوا بذلك إبطال ما قال أولئك مما لم يكن أحد قبلهم قاله ولا فهمه من القرآن. وحكى ابن عبد البر وغيره إجماع العلماء من الصحابة والتابعين في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ أن المراد علمه، وكل هذا قصدوا به رد قول من قال إنه تعالى بذاته في كل مكان (١٢٦).

٣٥. قول صديق حسن خان رحمه الله (١٣٠٧هـ): «وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وهذه سنة رسول الله ﷺ وهذا كلام الصحابة والتابعين، وسائر الأئمة، قد دل ذلك بما هو نص أو ظاهر، في أن الله سبحانه فوق العرش، فوق السموات، استوى على عرشه، بائن من خلقه،... وهو معهم أينما كانوا. قال نعيم بن حماد لما سئل عن معنى هذه الآية ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ معناها: «أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه» وليس معناه أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق... إلى أن قال:... فكل ما في الكتاب والسنة من الأدلة الدالة على قربه ومعيبته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه عليٌّ في دنوه وقريب في علوه، والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً» (١٢٧).

المطلب الرابع أقوال الناس في صفة المعية

من المعلوم أن لمسألة المعية اتصالها الوثيق بمسألة العلو، فما نشأ من أقوال في مسألة العلو ترتب عليها في المقابل أقوال من جنسها في مسألة المعية. وقد افترق الناس في هذا المقام على أربعة أقوال هي:

القول الأول: (قول أهل السنة والجماعة)، يقولون: إن الله فوق سمواته، عالٍ على خلقه، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

القول الثاني: (قول معطلة الجهمية ونفاتهم)، وهم الذين يقولون: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مباين له، ولا محايت له؛ وهم بقولهم هذا قد نفوا الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود منهما^(١٢٨)، وبالغوا في نفي التشبيه؛ حتى أدى بهم ذلك إلى نفي وجوده بالكلية، وذلك خشية منهم أن يشبهوه، فهم قالوا بهذه المقالة هرباً منهم - على حد زعمهم - من إثبات الجهة، والمكان، والحيز؛ فإن فيها كما يدعون تجسيماً، وهو تشبيه، فقالوا: يلزمنا في الوجود ما يلزم مثبتي الصفات، فنحن نسد الباب بالكلية.

وقد استند أصحاب هذا القول في قولهم هذا على حجج، زعموا أنها عقلية، أسسوها وابتدعوها وجعلوها مقدمة على كل نص، وليس لهؤلاء أي دليل من القرآن أو السنة على صحة قولهم هذا، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

«جميع أهل البدع قد يتمسكون بنصوص، كالخوارج، والقدريّة، والمرجئة، وغيرهم، إلا الجهمية، فإنهم ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه في النفي»^(١٢٩).

القول الثالث: (قول حلوية الجهمية)، وهم الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان.

وهذا قول النجارية^(١٣٠)، وكثير من الجهمية عبّأدهم، وصوفيتهم، وعوامهم. ويقولون: إنه عين وجود المخلوقات. كما يقوله أهل وحدة الوجود القائلون بأن الوجود واحد، ومن يكون قوله مركباً من الحلول والاتحاد. وهم يحتجون بنصوص المعية والقرب ويتأولون نصوص العلو والاستواء، وكل نص يحتجون به حجة عليهم^(١٣١).

القول الرابع: (قول طوائف من أهل الكلام والتصوف)؛ ويقولون إن الله بذاته فوق العرش وهو بذاته في كل مكان وهؤلاء يقولون: إنا نقر بهذه النصوص ولا نصرف واحداً منها عن ظاهره؛ وهذا قول طوائف ذكرهم الأشعري في مقالات الإسلاميين، وهو موجود في كلام

طائفة من السَّلمية والصوفية، ويشبه هذا ما في كلام أبي طالب المكي، وابن برجان وغيرهما، مع ما في كلام أكثرهم من التناقض.

وهذا الصنف وإن كان أقرب إلى التمسك بالنصوص، وأبعد عن مخالفتها من الصنفين الثاني والثالث، فإن الصنف الثاني لم يتبع شيئاً من النصوص بل خالفها كلها. والصنف الثالث ترك النصوص الكثيرة المحكمة المبينة وتعلق بنصوص قليلة اشتهبت عليه معانيها.

وأما هذا الصنف، فيقول أنا اتبعت النصوص كلها؛ لكنه غلط أيضاً؛ فكل من قال: إن الله بذاته في كل مكان، فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده؛ ولصريح المعقول والأدلة الكثيرة.

وهؤلاء يقولون أقوالاً متناقضة، يقولون: إنه فوق العرش. ويقولون: نصيب العرش منه كنصيب قلب العارف؛ كما يذكر مثل ذلك أبو طالب وغيره ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والإيمان وما يتبع ذلك.

فإن قالوا: إن العرش كذلك، نقضوا قولهم: إنه نفسه فوق العرش. وإن قالوا بحلوله بذاته في قلوب العارفين؛ كان ذلك قولاً بالحلول خاصة. وقد وقع طائفة من الصوفية - حتى صاحب منازل السائرين في توحيده المذكور في آخر المنازل - في مثل هذا الحلول^(١٣٢). وبناءً على هذه الأقوال اختلفت مواقف الناس في صفة المعية على النحو التالي:

القول الأول: قول أهل السنة والجماعة

أثبتوا علو الله على خلقه وأنه مستو على عرشه بائن من خلقه وهم بانون منه وقالوا إن معية الله المقصود منها أن الله عالم بخلقهم لا يخفى عليه شيء من أمرهم، «وهم بهذا أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة، من غير تحريف للكلم عن مواضعه، أثبتوا أن الله فوق سمواته على عرشه؛ بائن من خلقه وهم بانون منه. وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، وهو أيضاً قريب مجيب؛ ففي آية النجوى دلالة على أنه عالم بهم»^(١٣٣).

وقد رد أهل السنة على زعم من قال إن المراد بها معية الذات وأبطلوا هذا الزعم من وجوه عديدة منها:

أولاً: أن نصوص المعية الواردة في القرآن والسنة دل سياقها على أن المقصود بها معية العلم والإطلاع أو النصر والتأييد.

ثانياً: أن كلمة (مع) في حال إطلاقها تفيد مطلق المصاحبة ثم إن سياق الكلام يحدد نوع المصاحبة، ونصوص المعية حددت نوعين من المصاحبة هما:

١. معية العلم.

٢. معية النصر والتأييد.

ثالثاً: إن جميع علماء السلف وأئمة السنة الذين نقل عنهم تفسير آيات المعية لم يفسروها بمعية الذات فهذا التفسير لم ينقل إلا عن المبتدعة من أهل الكلام.

رابعاً: النصوص الشرعية في إثبات علو الله واستوائه على عرشه كثيرة جداً وتشهد بفساد زعم من قال إن المقصود بالمعية معية الذات.

القول الثاني: من نفى عن الله الوصفين المتقابلين

وهؤلاء يقولون: ليس فوق العالم شيء، ولا فوق العرش شيء، ويقولون: ليس هو داخلًا فيه (أي العالم) ولا خارجاً عنه، ولا حالاً فيه، وليس في مكان من الأمكنة. وهذا قول الجهمية والمعتزلة وطوائف من متأخري الأشعرية، والفلاسفة النفاة، والقرامطة الباطنية^(١٣٤).

وهؤلاء لما نفوا عن الله تبارك وتعالى الوصفين جميعاً فقالوا إنه لا داخل العالم ولا خارجه وشبهوه بالمعدوم لم يكن لهم قول معين في صفة المعية لأن مذهبهم قائم على نفي جميع الصفات عن الله عز وجل.

القول الثالث: من فسر المعية بأن الله بذاته في كل مكان، وأنه حال في خلقه

وهم حلولية الجهمية واحتجوا لقولهم هذا بنصوص (المعية) و (القرب) الواردة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جَبْرٍ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا حَسْبَهُ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيُّ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنْزِلُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(١٣٥)، وقوله تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾^(١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيُّ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(١٣٧)،

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١٣٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ فَتَسَنَّاهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١٣٩)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾^(١٤٠)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(١٤١).

وقد زعم حلولية الجهمية أن المراد بهذه النصوص معية الذات وقرب الذات، فلذلك

قالوا: إن الله بذاته في كل مكان.

الرد عليهم:

قد أبطل علماء السلف زعم هؤلاء الجهمية واستدلواهم بهذه الآيات وبينوا أن كل نص يحتجون به هو في الحقيقة حجة عليهم، فنصوص المعية التي استدلوا بها لا تدل بأي حال من الأحوال على ما زعمه هؤلاء، «وذلك لأن كلمة (مع) في لغة العرب لا تقتضي أن يكون أحد الشيين مختلطاً بالآخر، وهي إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة إلا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماساة أو محاذاة عن يمين أو شمال، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى»^(١٤٢).

«ولفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع واقتضت في كل موضع

أموراً لم تقتضها في الموضع الآخر، وذلك بحسب اختلاف دلالتها في كل موضع»^(١٤٣)، وهي قد وردت في القرآن بمعنيين هما:

المعنى الأول: المعية العامة

وحكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع على خلقه شهيد عليهم، ومهيمن وعالم

بهم^(١٤٤)، وهذه المعية هي المرادة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ نَجْوَى الَّذِينَ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا يَحِمْسُهُ إِلَّا هُوَ سَادِهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فالله سبحانه وتعالى قد افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم ولذلك أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم تفسير القرآن على أن تفسير الآية هو أنه معهم بعلمه، وقد نقل هذا الإجماع ابن عبد البر^(١٤٥)، وأبو عمرو الطلمنكي، وابن تيمية^(١٤٦)، وابن القيم^(١٤٧). وعلى هذا فلا حجة للمخالفين في ظاهر هذه الآية.

وكذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

فظاهر الآية دال على أن المراد بهذه المعية هو علم الله تبارك وتعالى واطلاعه على خلقه، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا، فجمع تعالى في هذه الآية بين العلو والمعية، فليس بين الاثنين تناقض البتة، وهو كقوله ش في حديث الأوعال: «والله فوق العرش يعلم ما أنتم عليه»^(١٤٨).

المعنى الثاني: المعية الخاصة

وهي معية الاطلاع والنصرة والتأييد، وسميت خاصة لأنها تخص أنبياء الله وأوليائه مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنَّكَ اللَّهُ مَنَّانٌ﴾^(١٤٩)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١٥٠) فهذه المعية على ظاهرها وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد.

ولفظ المعية على كلا الاستعمالين ليس مقتضاه أن تكون ذات الرب عزوجل مختلطة بالخلق، ولو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان لتناقض الخبر العام والخبر الخاص، ولكن المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك^(١٥١).

وأما استدلالهم بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْنُوسًا وَيَرْفَعُ رِيسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١٥٢)، فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «إن هذه الآية لا تخلو إما أن يراد بها قربه سبحانه أو قرب ملائكته كما قد اختلف الناس في ذلك فإن أريد بها قرب الملائكة: فدليل ذلك من الآية قوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١٥٣) إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال فَيُدُّ ﴿فَيُدُّ﴾ ففسر ذلك القرب الذي هو حين يتلقى المتلقيان، فيكون الله سبحانه قد أخبر بعلمه هو سبحانه بما في نفس الإنسان، ﴿وَنَعَلْنَاهُ مَأْنُوسًا وَيَرْفَعُ رِيسَهُ﴾ وأخبر بقرب الملائكة الكرام الكاتبين منه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وعلى هذا التفسير تكون هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُودَهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ آيَاتٌ﴾^(١٥٤).

أما إذا كان المراد بالقرب في الآية قربه سبحانه، فإن ظاهر السياق في الآية دل على أن المراد بقربه هنا قربه بعلمه، وذلك لورود لفظ العلم في سياق الآية ﴿وَعَلَّمَ مَا تَوْسُوهُ بِهِ نَفْسُهُ﴾^(١٥٤).

وأما استدلالهم بقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾^(١٥٥)، فمعنى الآية: أي هو إله من في السموات وإله من في الأرض، قال ابن عبد البر: «فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجتمع عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير»^(١٥٦).

وقال الآجري: وقوله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ فمعناه: أنه جل ذكره إله من في السموات وإله من في الأرض، وهو الإله يعبد في السموات، وهو الإله يعبد في الأرض، هكذا فسره العلماء^(١٥٧). وروى الآجري بسنده في تفسيره هذه الآية عن قتادة قوله: «هو إله يعبد في السماء، وإله يعبد في الأرض»^(١٥٨).

وأما استدلالهم بقوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾^(١٥٩) فقد فسرها أئمة العلم كالإمام أحمد وغيره أنه المعبود في السموات والأرض^(١٦٠).

وقال الآجري: «وعند أهل العلم من أهل الحق ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ هو كما قال الحق ﴿يَعْلَمُ سِرِّكُمْ﴾ فما جاءت به السنن أن الله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه «يعلم ما يسرون وما يعلنون، ويعلم الجهر من القول ويعلم ما يكتُمون»^(١٦١).

مع العلم أن هؤلاء الذين زعموا أن الله في كل مكان يقول أكثرهم بصد ذلك، فهم في حال نظرهم في الشبه الكلامية يقولون إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته.

كما هو قول أصحاب المذهب الأول، وفي تعبدهم يقولون هو في كل مكان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكثير منهم يجمع بين القولين؛ ففي حال نظره وبحثه يقول بسلب الوصفين المتقابلين كليهما، فيقول: لا هو داخل العالم ولا خارجه، وفي حال تعبده وتألهه يقول: بأنه في كل مكان لا يخلو منه شيء»^(١٦٢).

وقال أيضاً: «وجماع الأمر في ذلك أن الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه، وقصد اتباع الحق، وأعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته.

ولا يحسب الحاسب أن شيئاً من ذلك يناقض بعضه بعضاً البتة؛ مثل أن يقول قائل: ما في الكتاب والسنة من أن الله فوق العرش يخالفه الظاهر من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

وقوله: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه»^(١٦٣) ونحو ذلك فإن هذا غلط.

وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة، كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١٦٤).

فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء، وهو معنا أينما كنا، كما قال النبي ﷺ في حديث: «والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه»^{(١٦٥)(١٦٦)}.

وذلك أن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس في اللغة ظاهرها إلا المقارنة المطلقة، من غير وجوب تماسية أو محاذاة عن يمين أو شمال؛ فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى. فإنه يقال: ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا. ويقال: هذا المتاع معي لمجامعته لك؛ وإن كان فوق رأسك. فالله مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة.

ثم هذه (المعية) تختلف أحكامها بحسب الموارد فلما قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم؛ شهيد عليكم ومهيمن عالم بكم. وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.

وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكْشُرُونَ مِنْ جَبُونِ ثَلَاثَةِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(١٦٧) الآية.

ولما قال النبي ﷺ لصاحبه في الغار ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١٦٨) كان هذا أيضا حقا على ظاهره، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الاطلاع، والنصر والتأييد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١٦٩) كذلك قوله لموسى وهارون ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(١٧٠) هنا المعية على ظاهرها، وحكمها في هذه المواطن النصر والتأييد.

وقد يدخل على الصبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول: لا تخف؛ أنا معك أو أنا هنا، أو أنا حاضر ونحو ذلك. ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه؛ ففرق بين المعية ومقتضاها؛ وربما صار مقتضاها من معناها؛ فيختلف باختلاف المواضع^(١٧١).

لفظ (المعية) قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع، يقتضي في كل موضع أمورا لا يقتضيها في الموضع الآخر؛ فإما أن تختلف دلالتها بحسب المواضع، أو تدل على قدر مشترك بين جميع موارد- وإن امتاز كل موضع بخاصية- فعلى التقدير ليس مقتضاها أن تكون ذات الرب عزوجل مختلطة بالخلق. حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها^(١٧٢).

ونظيرها من بعض الوجوه (الربوبية، والعبودية) فإنهما وإن اشتركتا في أصل الربوبية والعبودية فلما قال ﴿رَبِّ الْمَلَائِكِ﴾^(١٧٣) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص زائد على الربوبية العامة للخلق، فإن من أعطاه الله من الكمال أكثر مما أعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية وتربية أكمل من غيره. وكذلك قوله: ﴿عَيْنَا بِشَرِّهَا عِبَادُ اللَّهِ يُعَجَّرُونَهَا تَجِيْرًا﴾^(١٧٤) و﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(١٧٥).

فإن العبد تارة يعنى به المعبد فيعم الخلق، كما في قوله: ﴿إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾^(١٧٦)، وتارة يعنى به العابد فيخص؛ ثم يختلفون، فمن كان أعبد علما وحالا كانت عبوديته أكمل، فكانت الإضافة في حقه أكمل، مع أنها حقيقة في جميع المواضع.

ومثل هذه الألفاظ يسميها بعض الناس (مشككة) لتشكك المستمع فيها، هل هي من قبيل الأسماء المتواطئة أو من قبيل المشتركة في اللفظ فقط، والمحققون يعلمون أنها ليست خارجة عن جنس المتواطئة؛ إذ واضع اللغة إنما وضع اللفظ بإزاء القدر المشترك، وإن كانت نوعاً مختصاً من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها بلفظ.

ومن علم أن (المعية) تضاف إلى نوع من أنواع المخلوقات - إضافة الربوبية مثلاً - وأن الاستواء على الشيء ليس إلا للعرش، وأن الله يوصف بالعلو والوقية الحقيقية، ولا يوصف بالسفول ولا بالتحنية قط، لا حقيقة ولا مجازاً علم أن القرآن على ما هو عليه من غير تحريف.

ثم من توهم أن يكون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب - إن نقله عن غيره - وضال - إن اعتقده في ربه - وما سمعنا أحداً يفهم هذا من اللفظ، ولا رأينا أحداً نقله عن واحد، ولو سئل سائر المسلمين هل تفهمون من قول الله ورسوله «إن الله في السماء» أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا^(١٧٧).

القول الرابع: وهو قول من يقول أن الله بذاته فوق العرش وهو بذاته في كل مكان

وهذا هو قول جماعة من أهل الكلام والتصوف كأبي معاذ التومني^(١٧٨)، وزهير الأثري^(١٧٩)، وأصحابهما^(١٨٠)، وهو موجود في كلام السالمية^(١٨١) كأبي طالب المكي^(١٨٢) وأتباعه كأبي الحكم بركان^(١٨٣) وأمثاله ما يشير إلى نحو هذا، كما يوجد في كلامهم ما يناقض هذا^(١٨٤) فهم يقولون بأن الله في كل مكان، وإنه مع ذلك مستو على عرشه وإنه يرى بالأبصار بلا كيف، وإنه موجود الذات بكل مكان، وأنه ليس بجسم ولا محدود ولا يجوز عليه الحلول ولا المماسة، ويزعمون أنه يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: {وجاء ربك}^(١٨٥)، وقولهم هذا يشبه قول بعض مثبتة الجسم الذين يقولون إنه لا نهاية له^(١٨٦).

والفرق بين هذا القول وقول الجهمية: بأن الله في كل مكان هو أن هؤلاء يثبتون العلو ونوعاً من الحلول، أما الجهمية فلا يثبتون العلو على مقصود هؤلاء من الاستواء على العرش والمباينة.

ويزعم أصحاب هذا القول أنهم بقولهم هذا قد اتبعوا النصوص كلها سواء كانت نصوص علو أو معية أو قرب.

الرد عليهم:

إنهم بقولهم هذا جمعوا بين كلام أهل السنة وكلام الجهمية، ولذلك كان قولهم ظاهر الخطأ وغاية في التناقض.

أما بيان خطئه فهو يكمن في أن كل من قال بأن الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده، ولصريح المعقول وللدلة الكثيرة، فالقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تنص على علو الله بذاته فوق خلقه واستوائه على عرشه وبينوته من خلقه، كما أن السنة قد تحدثت عن هذا المعنى في كثير من الأحاديث، كقصة المعراج وصعود الملائكة ونزولها من عند الله وعروج الروح إليه واستوائه على عرشه، ونزوله إلى السماء الدنيا، فكل هذه الأدلة تبين بطلان هذا القول ومخالفته.

وأما استدلال هؤلاء بنصوص المعية والقرب، فقد بينا خطأ هذا الاستدلال وبطلانه عند الرد على مذهب حلولية الجهمية، وقد بينا أنه ليس للمخالفين أي متمسك في جعلها لمعية الذات أو قرب الذات.

أما بيان تناقض هذا القول: فهو واضح من أقوالهم، فإنهم يجمعون بين أقوال متناقضة، فتارة يقولون إنه بذاته فوق العرش، وتارة يقولون إنه فوق العرش ونصيب العرش فيه كنصيب قلب العارف- كما يذكر ذلك أبو طالب المكي وغيره-، ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والإيمان وما يتبع ذلك، فإن قالوا: إن العرش كذلك فقد نقضوا قولهم بأنه بنفسه فوق العرش.

وإن قالوا بحلول ذاته في قلوب العارفين، كان ذلك قولاً بالحلول الخاص، وهذا ما وقع فيه طائفة من الصوفية ومنهم صاحب منازل السائرين^(١٨٧).

الذاتية

بعد هذا العرض للآثار الواردة في صفة المعية ولبعض المسائل المتعلقة بها أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فأقول:
أولاً: يتضح جلياً من خلال استقراء النصوص أن المعية تنقسم إلى قسمين هما:

١. المعية العامة: والمراد بها معية العلم والاطلاع، وسميت عامة لأنها تعم الخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم.

٢. المعية الخاصة: والمراد بها معية النصر والتأييد وسميت خاصة لأنها خاصة بأهل الإيمان.

ثانياً: تبين للقارئ الكريم إجماع السلف على تفسير آيات المعية العامة بأن المراد بها أن الله مع جميع الخلق بعلمه فهو مطلع على خلقه شهيد عليهم وعالم بهم، وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بذلك كما تقدم ذكره في المطلب الثاني.

ثالثاً: بإجماع السلف على تفسير المعية العامة بمعية العلم، لا يبقى حجة لمدع بوجود تعارض بين آيات المعية وآيات العلو، وقد خصصت مطلباً أوردت فيه عدداً من النقول عن العلماء جاء فيها الجمع بين إثبات العلو وإثبات المعية موافقة لما نصت عليه إحدى آيات المعية، وهي الآية الرابعة من سورة الحديد.

رابعاً: إن القول بمعية الذات لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولم يقل به أحد من السلف، وأول من عرف عنه القول بذلك هم الجهمية والمعتزلة، وعندهم أخذ المتأخرون من الأشاعرة هذا القول، ومن أراد أن يعرف مصداق هذا فعلية بمطالعة كتاب الرد على بشر المريسي للدارمي المتوفى سنة ثمانين ومأتين، الذي ذكر هذا القول عن بشر وشيوخه، حيث قال: «وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان...» انظر الرد على بشر المريسي - ضمن عقائد السلف. ص (٤٥٤) وقد كان ذلك قبل أن تظهر الأشعرية والماتريدية.

خامساً: إن ما ينادي به متأخرو الأشاعرة من القول بأن الله في كل مكان واحتجاجهم على ذلك بآيات المعية، يناقض ما كان عليه أوائل الأشاعرة، والذين تقدم ذكر بعض أقوالهم وإقرارهم بعلو الله وتفسيرهم لنصوص المعية بما عليه قول أهل السنة، وردهم لزعم من قال بأن الله في كل مكان.

سادساً: إن استدلال هؤلاء المعطلة بنصوص المعية على زعمهم الباطل، لا يتفق مع أصلهم الذي أصلوه في هذا الباب وهو عدم احتجاجهم بنصوص القرآن والسنة، واعتمادهم على عقولهم، وصنيعهم هنا يصدق عليه قول شيخ الإسلام ابن تيمية حيث

قال: «وكثير ممن يكون قد وضع دينه برأيه وذوقه يحتج من القرآن بما يتأوله على غير تأويله، ويجعل ذلك حجة لاعمدة، وعمدته في الباطن على رأيه كالجهمية والمعتزلة في الصفات والأفعال..» النبوات ص [١٢٩].

وفي الختام: فهذا جهدي أقدمه لإخواني القراء، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني وأستغفر الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هوامش البحث

- (١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: س ويحذركم الله نفسه ش ص ١٥٥١ رقم ٧٤٠٥؛ ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾، (٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم المشهور بابن تيمية، (ت٧٢٨)، ط١، الرياض. ٢٥٠-٢٤٩/١١.
- (٣) مختصر الصواعق المرسله٢/٢٦٦.
- (٤) سورة البقرة ١٩٤.
- (٥) المصدر السابق: ٢/٢٦٦-٢٦٧.
- (٦) فتح الباري لابن رجب ٢/٣٣٤.
- (٧) تحفة الذاكرين ص ١١.
- (٨) تيسير الكريم الرحمن ص ١٤.
- (٩) سأورد في هذا المطلب أقوال بعض الأشاعرة وغيرهم، لكونهم وافقوا الحق في هذه المسألة ولا يفهم من هذا اعتبارهم من أهل السنة على المعنى الخاص، والاستشهاد بأقوال هؤلاء سار عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، والذهبي في كتابيه العلو والعرش، وغيرهم من الأئمة.
- (١٠) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧١.

(١١) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، أو أبو القاسم، الخراساني، من أئمة المفسرين، صدوق كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة، أخرج له أصحاب السنن الأربعة. التقريب (ص ٤٥٩).

(١٢) ووصله كل من أحمد في السنة (ص ٧١). وعنه أبو داود في المسائل (ص ٢٦٣). وابن أبي حاتم كما في مجموع الفتاوى (٤٩٥/٥)؛ وابن جرير في تفسيره (١٢/٢٨-١٣)؛ وعبد الله بن أحمد في السنة ٣٠٤/١ رقم ٥٩٢، ورقم ٥٩٥؛ والآجري في الشريعة (١٠٧٩/٣، رقم ٦٥٥)؛ وابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) (١٥٢/٣-١٥٣، برقم ١٠٩)؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٠٠/٣، برقم ٦٧٠) عن مقاتل؛ وابن أبي يعلى في الطبقات (٢٥٢/١)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٢-٣٤١/٢، رقم ٩٠٩)؛ وأورده ابن عبد البر في التمهيد ١٣٩/٧؛ وأورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٣)؛ وابن تيمية في شرح حديث النزول (ص ١٢٦)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ٩٨-٩٩) وقال: «أخرجه أبو أحمد العسال، وأبو عبد الله بن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بإسناد جيد، ومقاتل ثقة إمام» اهـ؛ وفي العرش ١٥٥/٢ رقم ١٣٦، ١٣٧؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣١، وص ٢٥٧)؛ وأورده أيضاً كما في مختصر الصواعق (١١٢/٢) وقال: (وصح عن الضحاك).

(١٣) مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي الخزاز، مولى بكر بن وائل، صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، وإنما كذب مقاتل بن سليمان الأزدي، من السادسة، مات قبل الخمسين ومائة بأرض الهند، أخرج له مسلم، والأربعة. تهذيب (٢٧٧/١٠)، التقريب (٩٦٨).

(١٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٠٠/٣، برقم ٦٧٠)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٢)، وفي الأربعين (ص ٦٤، برقم ٤٧)، وفي العرش ١٨٤/٢ رقم ١٥٩، ١٩١/٢ رقم ١٦٥.

(١٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٣/٢)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠١)، وفي العرش ١٧٤/٢ رقم ١٥١. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٧-١٣٨)، وإسناده ضعيف جداً لأن نوح ابن أبي مريم كذاب وضاع.

(^{١٦}) أخرج البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٨)؛ وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٣٠٦-٣٠٧، ح ٥٩٧)؛ والأجري في الشريعة (٣/١٠٧٨، برقم ٦٥٤)؛ وابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (٣/١٥٤-١٥٥، ح ١١١)؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٠١، ح ٦٧٢)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٤١، رقم ٩٠٨)؛ وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٣٩) و(٧/١٤٢)؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٥-١١٦، برقم ٩٤)، و(ص ١١٣، برقم ٨٩)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٣)؛ وفي الأربعين (ص ٦٣-٦٤، برقم ٤٦)؛ وفي سير أعلام النبلاء (٧/٢٧٤)؛ وفي العرش ١٨٣/٢ رقم ١٥٨.

(^{١٧}) أخرج أبو داود في مسائل الإمام أحمد ط: دار المعرفة/ (ص ٢٦٣)؛ وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٠٦-١٠٧، برقم ١١، و ٢٨٠/١، برقم ٥٣٢)؛ والأجري في الشريعة (٣/١٠٧٦-١٠٧٧، برقم ٦٥٢-٦٥٣). وابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية-)، (٣/١٥٣، ح ١١٠)؛ وابن منده في التوحيد (٣/٣٠٧، برقم ٨٩٣). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٠١)؛ وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٣٨)؛ والقاضي عياض في ترتيب المدارك (٢/٤٣)؛ وأورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/١٨٣)؛ وفي درة تعارض العقل والنقل (٦/٢٦٢)، وقال: (كل هذه الأسانيد صحيحة)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٠٣)؛ وفي سير أعلام النبلاء (٨/١٠١)؛ وأورده في الأربعين في صفات رب العالمين (ص ٥٩، برقم ٣٩) و (ص ٦٣، برقم ٤٥)؛ وفي العرش ١٧٨/٢ رقم ١٥٥؛ وأورده ابن القيم كما في مختصر الصواعق (٢/٢١٣) وقال: (ذكره الظلمكي وابن عبد البر وعبد الله بن أحمد وغيرهم). وصححه الألباني في مختصر العلو (ص ١٤٠).

(^{١٨}) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروري، نزيل مصر، صدوق يخطئ كثيرًا، فقيه عارف بالفرائض، من العاشرة، مات سنة (٢٢٨هـ) على الصحيح، أخرج له البخاري مقرونا، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه. التقريب (١٠٠٦).

(^{١٩}) أخرج ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (٣/١٤٦، برقم ١٠٦)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٢٦)؛ وفي سير أعلام النبلاء (١٠/٦١١)؛ وفي الأربعين في

صفات رب العالمين (ص ٦٤، برقم ٤٨)؛ وفي العرش ٢٣٨/٢ رقم ٢٠٨؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٢١). وقال الألباني في مختصر العلو (ص ١٨٤): (السند صحيح).

(٢٠) أورده الذهبي في العلو، انظر المختصر ص ١٨٨-١٨٩. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش ص ٢٣٤.

(٢١) أورده ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (١٦١/٣، برقم ١١٨)؛ وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٧٠/١١)؛ وفي العرش ٢٤٥/٢ رقم ٢١٧؛ وأورده في العلو (ص ١٣١) وعزاه للخلال في السنة؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٢٦). وقال الألباني في مختصر العلو (١٩١، ح ٢٣٣): (قلت: وأخرجه الهروي أيضا في ذم الكلام (١/١٢٠/٦) عن حرب به نحوه).

(٢٢) رواه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (١٥٩-١٦٠، برقم ١١٦)؛ وأورده بنحوه القاضي في إبطال التأويلات (٢٨٩/٢، برقم ٢٨٦)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٣٠)؛ وفي الأربعين (ص ٦٤-٦٥، برقم ٤٩)؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٠٠-٢٠١).

(٢٣) رواه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (١٦٠-١٦١، برقم ١١٧)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٣٠)؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠١).

(٢٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٠٢/٣، برقم ٦٧٥)؛ وأورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٦، برقم ٩٥)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٣٠)؛ وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص ٦٥، برقم ٥٠)، وفي العرش ٢٤٥/٢ رقم ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠؛ وأورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٩٦/٥)؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠٠) وعزاه للالكائي؛ وانظر مختصر الصواعق (٢١٣/٢)؛ وقال ابن القيم: (أراد أحمد بن نفي الصفة نفي التشبيه، وينفي الحد حد يدرکه العباد ويحدونه)؛ وانظر في مسألة الحد نقض تأسيس الجهمية (١٦٢/٢).

(٢٥) طبقات الحنابلة ١/٢٤.

(٢٦) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، الإمام الحافظ الأديب، من المصنفين المكثرين، ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ)، وتوفي بها سنة (٢٧٦هـ)، من كتبه: المعارف، وأدب الكاتب، وتأويل مختلف الحديث، وغيرها. تاريخ بغداد (١٧٠/١٠)، السير (٢٩٦/١٣).

(٢٧) انظر كتاب تأويل مختلف الحديث (ص ١٨٢-١٨٣)؛ والعرش للذهبي ٢٧١/٢ رقم ٢٣٦.

(٢٨) عثمان بن سعيد بن خالد، أبو سعيد، التميمي السجستاني، الدارمي نسبة إلى بني دارم، إمام علامة حافظ، مات سنة (٢٨٠هـ) وقد جاوز الثمانين / طبقات الحنابلة (٢٢١/١)، السير (٣١٩/١٣).

(٢٩) الرد على الجهمية ص ٢٦٨-٢٦٩ (ضمن عقائد السلف).

(٣٠) أبو جعفر، محمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، العبسي مولاهم، الكوفي، الحافظ، المسند البارع، محدث الكوفة، جمع وصنف وكان من أوعية العلم، بصيرا بالحديث والرجال، توفي سنة (٢٩٧هـ). تاريخ بغداد (٤٢/٣-٤٧)، سير أعلام النبلاء (٢١/١٤).

(٣١) انظر العرش لابن أبي شيبة. ص (٢٧٦-٢٩٢)؛ وأورده الذهبي في العرش ٢٦٤/٢ رقم ٢٣٣.

(٣٢) انظر: تفسير الطبري ٢١٦/٢٧.

(٣٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/٢٨.

(٣٤) أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، كان في أول أمره معتزلياً، ثم تاب من الاعتزال، وأخذ بقول الكلابية، ثم رجع إلى معتقد أهل السنة في مجمل المسائل، توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر تاريخ بغداد (٣٤٦/١١)؛ سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥).

(٣٥) انظر رسالة إلى أهل الثغر ص ٢٣٤.

(٣٦) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجري، فقيه، شافعي، محدث، بغدادي، توفي سنة (٣٠٦هـ) وله تصانيف كثيرة منها: أخلاق حملة القرآن، وأخلاق العلماء، وكتاب الشريعة، وغيرها. تاريخ بغداد (٢٤٣/٢)، السير (١٣٣/١٦).

- (٣٧) انظر الشريعة للأجري (١٠٧٥-١٠٧٦/٣)؛ وانظر مختصر الصواعق (٢١٤/٢)؛ وأورده الذهبي في العرش ٣٠٩/٢ رقم ٢٥٢.
- (٣٨) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري أبو عبد الله، ابن بطة الحنبلي مصنف كتاب الإبانة المشهور، إمام قدوة عابد، فقيه محدث، مات سنة (٣٨٧هـ) وله أربع وثمانون سنة. طبقات الحنابلة (١١٤/٢)، السير (٥٢٩/١٦).
- (٣٩) انظر الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (١٣٦/٣)؛ وانظر مختصر الصواعق (٢١٤/٢).
- (٤٠) انظر كتاب الإبانة (تتمة الرد على الجهمية)، (١٤٣/٣-١٤٥)؛ وأورده الذهبي في العرش ٣٢٥/٢ رقم ٢٥٩.
- (٤١) أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير المشهور وعالم بالعربية، حافظ ثقة، مات سنة (٤٢٧هـ). الأنساب (١٢٩/٣)، السير (٤٣٥/١٧).
- (٤٢) الآية ٧ من سورة المجادلة.
- (٤٣) أورده الذهبي في كتاب العرش ٣٦٨/٢ برقم ٢٨١ وعزاه لتفسير الثعلبي المسمى الكشف والبيان في تفسير القرآن وهو مخطوط.
- (٤٤) أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو عمر، المعافري، الأندلسي، الطلمنكي، بحر من بحور العلم، إمام مقرر، محدث مفسر. مات سنة (٤٢٩هـ) وقد قارب التسعين. السير (٥٦٦/١٧)؛ طبقات المفسرين للداودي (٧٧/١).
- (٤٥) انظر: تلبيس الجهمية لابن تيمية ٣٨/٢؛ ودرء تعارض العقل والنقل ٢٥٠-٢٥١؛ والعلو للذهبي ٢٦٤. واجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٤٢.
- (٤٦) أبو زكريا، يحيى بن عمار، الشيباني، السجستاني، الواعظ، نزيل هراة، كان بارعاً في التفسير والسنة، توفي سنة (٤٢٢هـ). العبر (١٥١/٣)، شذرات الذهب (٢٢٦/٢).
- (٤٧) أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٩١/٥)؛ وأورده الذهبي في العلو (١٧٧-١٧٨)؛ وفي كتاب العرش ٣٤٨/٢ رقم ٢٦٦؛ وأورده ابن القيم مختصراً في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٧٩).

- (٤٨) الإعتقاد للبيهقي (ص ١١٢-١١٥)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١٨٤-١٨٥). وفي العرش ٣٥٥/٢ رقم ٢٧١.
- (٤٩) التمهيد (١٣٨/٧-١٣٩)؛ والذهبي في العرش ٣٥٦/٢ رقم ٢٧٢.
- (٥٠) تفسير البيهقي (٣٠٧/٤)؛ وأورده الذهبي في العرش/٣٦٨ رقم ٥/٢٨٠.
- (٥١) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، القرشي، النيمي، أبو القاسم، الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، من أعلام الحفاظ، كان إماماً في التفسير والحديث واللغة، صاحب كتاب (الحجة في بيان المحجة)، توفي سنة (٥٣٥ هـ). شذرات الذهب ٤/١٠٥؛ الأعلام ٣٢٣/١.
- (٥٢) انظر: الحجة في بيان المحجة ٢/٢٩١.
- (٥٣) أبو محمد اليميني من علماء القرن السادس الهجري وهو صاحب كتاب عقائد الثلاث وسبعين فرقة لا يعرف عنه إلا هذا راجع القسم الدراسي من الكتاب المحقق: ١/١-٧.
- (٥٤) عقائد الثلاث وسبعين فرقة ٢/٥٢٣-٥٢٤.
- (٥٥) انظر: تفسير ابن كثير ٤/٣٢٢.
- (٥٦) انظر: فتح القدير ٥/١٦٦.
- (٥٧) انظر: فتح القدير ٥/١٨٧.
- (٥٨) تقدم تخريجه.
- (٥٩) تحفة الذاكرين ص ١١.
- (٦٠) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٥-٣٩٦، ح ٦٥٩)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٨٧.١٨٦)؛ والدارمي في الرد على الجهمية (ص ٢٧٥ ضمن عقائد السلف)؛ وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٤٢-٢٤٣، ح ١٤٩)؛ والطبراني في الكبير (٩/٢٢٨)؛ وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٨٨-٦٨٩، ح ٢٧٩)؛ وابن عبد البر في التمهيد (٧/٧)؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١٠٤-١٠٥، ح ٧٥)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ٦٤)، وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد في السنة، وأبي بكر بن المنذر، وأبي أحمد العسال؛ وأبي القاسم الطبراني، وأبي الشيخ، واللالكائي، وأبي عمر الظلمنكي، وأبي عمر بن عبد البر، وقال: (وإسناده صحيح)؛ وأورده ابن القيم في

اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٢)؛ وفي مختصر الصواعق (٢/٢١٠)؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٨٦)، وعزاه للطبراني وقال: (رجاله رجال الصحيح).^(٦١) كعب بن مانع الجميري، أبو إسحاق، أسلم في خلافة الصديق ﷺ، ومات في خلافة عثمان ﷺ، وقد جاوز المائة، انظر الكاشف (٣/٩)، التقريب (ص ٨١٢).^(٦٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/٦٢٥-٦٢٦، ح ٢٤٤٤)؛ وابن بطة في الإبانة- الرد على الجهمية-، (٣/١٨٥-١٨٦، برقم ١٣٧)؛ وأبو نعيم في الحلية (٦/٧)؛ وأورده القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (ق ١٤٩/ب) وعزاه لابن بطة في الإبانة؛ وأورده الجيلاني في الغنية لطالبي طريق الحق (١/٥٧)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ٩٢)، وقال: (رواته ثقات)؛ وفي الأربعين (ص ٤٥)؛ وفي العرش ١٤٣/٢ رقم ١٢١؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢٩ و ٢٦٠)، وقال قبله: (وروى أبو نعيم بإسناد صحيح عن كعب) وذكر هو أورده ابن القيم كذلك كما في مختصر الصواعق (٣٧٣/٢) وعزاه لأبي الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح؛ وصححه الألباني في مختصر العلو (ص ١٢٨).

^(٦٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٨)؛ والدارمي في الرد على المريسي (ص ١٠٣)؛ والرد على الجهمية (ص ٥٠) وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١/١١١، ح ٢٢)، و (١/١٧٤-١٧٥، ح ٢١٦)؛ وابن بطة في الإبانة (٣/١٥٥-١٥٦، ح ١١٢)؛ وابن منده في التوحيد (٣/٣٠٨، برقم ٨٩٩)؛ والصابوني في عقيدة السلف (ص ٢٠، برقم ٢٨)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٣٦، رقم ٩٠٣)؛ وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٤٢)؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٧-١١٨، ح ٩٩، ١٠٠)؛ وأورده ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٦٤)، وعزاه للبخاري في خلق أفعال العباد؛ وأورده كذلك في الفتوى الحموية (ص ٩١) وقال: (وروى عبد الله بن الإمام أحمد وغيره بأسانيد صحيحة عن ابن المبارك)؛ وأورده في نقض تأسيس الجهمية (٢/٥٢٥)؛ وأورده الذهبي في العلو (ص ١١٠)؛ وفي سير أعلام النبلاء (٨/٤٠٢)؛ وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص ٤٠، برقم ١٠)؛ وفي العرش ١٨٧/٢ رقم ١٦١، ١٦٢؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٤-١٣٥) وقال: (روى الدارمي، والحاكم؛ والبيهقي، وغيرهم، بأصح إسناد إلى علي بن الحسين بن شقيق)

- وذكره، وفي (ص ٢١٣-٢١٤) وقال : (وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر)، وعزاه للبيهقي، والحاكم، والدارمي؛ وأورده أيضاً كما في مختصر الصواعق (٢١٢/٢).
- (٦٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، القاضي، أبو يوسف الكوفي صاحب الإمام أبي حنيفة، المجتهد، العلامة، المحدث، أفقه أهل الرأي بعد أبي حنيفة، ولد سنة (١١٣هـ)، وتوفي سنة (١٨٢هـ) تاريخ بغداد (٢٤٢/١٤)، السير (٥٣٥/٨).
- (٦٥) أورد القصة ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٥/٥)؛ وفي نقض تأسيس الجهمية (٥٢٥-٥٢٦)؛ وعزاه لابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية، وساق الأثر بسنده؛ وأوردها الذهبي في العلو (ص ١١٢)؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٢٢)، وقال: (وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن بن أبي حاتم؛ وأوردها أيضاً كما في مختصر الصواعق (٢١٢/٢) وقال: «وبشر لم ينكر أن الله أفضل من العرش، وإنما أنكر ما أنكرته المعطلة أن ذاته تعالى فوق العرش»؛ وأوردها شارح الطحاوية (ص ٣٢٣).
- (٦٦) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولاهم، صدوق يخطيء ويصر، رمي بالتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى ومائتين، وقد جاوز التسعين أنظر: التقريب (ص ٦٩٩)، تاريخ بغداد (٤٤٦/١١).
- (٦٧) يحيى بن علي بن عاصم الواسطي، روى عن أبيه انظر الثقات لابن حبان (٢٥٨/٩).
- (٦٨) أورده الذهبي في العلو (ص ١١٦)؛ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١٦-٢١٧) وعزاه لابن أبي حاتم.
- (٦٩) أصبغ بن الفرخ بن سعيد بن نافع، فقيه من كبار المالكية بمصر، قال ابن الماجشون: (ما أخرجت مصر مثل أصبغ وكان كاتب ابن وهب)، توفي سنة (٢٢٥هـ) وفيات الأعيان ٧٩/١؛ الأعلام ٣٣٣/١.
- (٧٠) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٤٢. تهذيب سنن أبي داود ١٠٢/٧.
- (٧١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن، أبو نصر المرزوي البغدادي الحافي، إمام، ورع، زاهد، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وله خمس وسبعون سنة تاريخ بغداد (٦٧/٧)، السير (٤٦٩/١٠).

(٧٢) أوردتها الذهبي في العلو (ص ١٢٧)، وفي الأربعين (ص ٤٣) وفي العرش ٢٤٤/٢ رقم ٢١٦.

(٧٣) هكذا أوردته الذهبي في العلو، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، وقال محققه: (لم أقف على ترجمته بهذا الإسم، فلعلها محرفة عن محمد بن سعيد بن هناد البوشنجي، وترجمته في الأنساب ٢/٢٥٩، والكاشف ٣/٤٢).

(٧٤) انظر العلو للذهبي ص ١٥١؛ واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٤٢.

(٧٥) أحمد بن نصر بن مالك، الخزاعي، أبو عبد الله، ثقة، قتل شهيداً في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن سنة (٢٣١هـ) سير أعلام النبلاء (١١/١٦٦)، تهذيب التهذيب (١/٨٧).

(٧٦) أوردته الذهبي في العلو ص ١٢٨.

(٧٧) أخرجه ابن بطة في الإبانة (تنتمه الرد على الجهمية)، (٣/١٥٩، ح ١١٥) واللائكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٠١-٤٠٢، برقم ٦٧٤)؛ وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٤٢١)؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١١٦، برقم ٩٦)؛ والذهبي في العلو (١٣٠)؛ وفي العرش (٢/٢٤٨، برقم ٢٢١)؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٠٠) وعزاه للخلال في كتاب السنة له.

(٧٨) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل (ص ٩٢-٩٣، ضمن عقائد السلف)؛ وأوردته الذهبي في العرش (٢/٢٥٠-٢٥١ برقم ٢٢٤)؛ وأوردته ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٠١-٢٠٢).

(٧٩) الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي أبو عبد الله عاش في بغداد اشتهر بالتصوف وألف فيه كتاباً أشهرها الرعاية لحقوق الله ورسالة المسترشدين توفي سنة ٢٤٣هـ تاريخ بغداد ١٢/١١٠.

(٨٠) انظر مجموع الفتاوى (٥/٦٩)؛ واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٧٢.

(٨١) عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع النسائي، ثم البغدادي، أبو الحسن الوراق، صحب الإمام أحمد وسمع منه، وكان صالحاً، ورعاً، زاهداً، توفي سنة (٢٥١هـ) على القول الراجح طبقات الحنابلة (١/٢٠٩-٢١٢)، التقريب (ص ٦٣٣).

(٨٢) أورده الذهبي في العلو (ص ١٤٢)، وفي العرش ٢٥٣/٢ رقم ٢٢٦؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٣٢)، وقال: «صح ذلك عنه، حكاه عنه محمد بن أحمد ابن عثمان - يعني الذهبي - في رسالته الفوقية وقال: ثقة حافظ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، مات سنة خمسين ومائتين» اهـ.

(٨٣) يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا، الواعظ، ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ، توفي سنة (٢٥٨هـ) بنيسابور وفيات الأعيان ١٦٥/٦.

(٨٤) انظر: مجموع الفتاوى ٤٩/٥؛ واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٧٠.

(٨٥) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن زؤيب الذهلي النيسابوري الزهري، ثقة، حافظ، جليل، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨هـ) على الصحيح وله ست وثمانون سنة التقريب (ص ٩٠٧)، السير (٢٧٣/١٢).

(٨٦) رواه الطبراني في الصغير ص ١١٥، وقال الألباني: (إسناده صحيح)، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٤٦).

(٨٧) أورده الذهبي في العلو ص ١٣٦.

(٨٨) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، أبو إبراهيم، المصري، تلميذ الشافعي، إمام، علامة، فقيه، كان زاهدا، عالما، مجتهدا، قوي الحجة، توفي سنة (٢٦٤هـ) السير (٤٩٢/١٢).

(٨٩) انظر: شرح السنة للمزني ص ٧٥؛ شرح العقيدة الواسطية ص ١٣٤؛ والأربعين في صفات رب العالمين رقم ٥١؛ ومختصر الصواعق ٢٦٢/٢-٢٧٩.

(٩٠) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٦/١-١٧٩)، برقم (٣٢١)؛ والذهبي في سير أعلام النبلاء (٨٤/١٣) بالسند المذكور هنا؛ وأخرجه في العلو (ص ١٣٧-١٣٨) وقد ساقها بأسانيد ثلاثة؛ وأخرجه في العرش ٢٥٧/٢ رقم ٢٢٨؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص ١٢٥، برقم ١١٠)؛ وأورده ابن تيمية في درة تعارض العقل والنقل (٢٥٧/٦) قال الألباني في مختصر العلو (ص ٢٠٤-٢٠٥): «قلت: هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم رحمة الله عليهما...» إلى أن قال: «ورسالة بن أبي حاتم محفوظة في المجموع (١١) في الظاهرية في آخر كتاب (زهدي

- الثمانية من التابعين)»؛ وقد طبعت ضمن (روائع التراث)، تحقيق: محمد عزيز شمس، ونشرته الدار السلفية بالهند. انظر (ص ١٩-٢٦).
- (٩١) انظر الرد على بشر المريسي (ص ٤٠٨ ضمن عقائد السلف)؛ وأورده الذهبي في السير (٣٢٥/١٣)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٢٨)، وانظر مختصر الصواعق (٢/٢١٣).
- (٩٢) انظر الرد على بشر المريسي (ص ٤٣٨ ضمن عقائد السلف) مع تقديم وتأخير و انظر: (الرد على الجهمية) ص ٢٦٨ (ضمن عقائد السلف) والعرش للذهبي ٢/٢٦٠ رقم ٢٣٠.
- (٩٣) زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري الساجي، أبو يحيى، محدث البصرة في عصره، وكان من الحفاظ الثقات، كان مولده (٢٢٠هـ) وتوفي سنة (٣٠٧هـ) طبقات الشافعية (٢/٢٢٦)؛ البداية (١١/١٣١).
- (٩٤) ورده ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٢/٥٢٧-٥٢٨)؛ والذهبي في العلو (ص ١٥٠) وفي العرش (٢/٢٧٨ رقم ٢٤٠)؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٤٥-٢٤٦).
- (٩٥) الحسن بن علي بن خلف، البريهاري، الإمام، الحافظ، رأس الحنابلة في بغداد، وكان معروفاً بشدته في السنة، توفي رحمه الله سنة (٣٢٩هـ)، طبقات الحنابلة ٢/١٨-٤٥.
- (٩٦) ينظر: شرح السنة للبريهاري ص ٧١.
- (٩٧) علي بن محمد بن مهدي الطبري، أبو الحسن صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة، ألف كتاب (تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات)، انظر تبين كذب المقترري (ص ١٩٥-١٩٦).
- (٩٨) أورد هذا الكلام ابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية (٢/٣٣٥-٣٣٧). والذهبي في العرش ٢/٣٢٢ رقم ٢٥٦.
- (٩٩) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي، فقيه، مفسر، مشارك، له مصنفات كثيرة منها، كتاب النوادر والزيادات، ومختصر المدونة، وكتاب الرسالة، وإعجاز القرآن، توفي سنة (٣٨٦هـ) السير (١٧/١٠)؛ وشذرات الذهب (٣/١٣١).

(١٠٠) انظر رسالة القيرواني (ص ٤)، باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور الديانات، ط: مطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية (١٣٦٨هـ)؛ وأورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٨٩/٥)؛ أورده الذهبي في العلو (ص ١٧١)، وفي العرش ٣٤١/٢ رقم ٢٦٣؛ وأورده ابن القيم كما في مختصر الصواعق (١٣٤/٢) وقال: (فصرح به أبو محمد بن أبي زيد في ثلاثة مواضع من كتبه أشهرها الرسالة، وفي كتاب جامع النوادر، وفي كتاب الآداب).

(١٠١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥١.

(١٠٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري الأندلسي المالكي المعروف بابن زمنين محدث فقيه أصولي مفسر صوفي أديب شاعر ولد سنة ٣٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٩٩ هـ من أشهر مؤلفاته أصول السنة الوافي بالوفيات ٣٢١/٢، انظر: شذرات الذهب ١٥٦/٣.

(١٠٣) رياض الجنة بتخريج أصول السنة ص ٨٨.

(١٠٤) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، البصري، ثم البغدادي، أبو بكر، ابن الباقلائي، صاحب التصانيف، مات سنة (٤٠٣ هـ) قال عنه الذهبي: (الذي ليس في متكلمي الأشاعرة أفضل منه، لا قبله ولا بعده) تاريخ بغداد (٣٧٩/٥)، السير (١٩٠/١٧).

(١٠٥) هذا الكلام ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٩٨-٩٩)؛ وقد نقله الذهبي في العرش ٣٣٨/٢ رقم ٢٦١. ومختصراً في سير أعلام النبلاء (٥٥٨-٥٥٩).

(١٠٦) محمد بن موهب، التجيبي، أبو بكر، الحصار، المعروف بالقبري، كان من العلماء الزهّاد الفضلاء، له مؤلفات كثيرة في العقائد، توفي بقرطبة سنة (٤٠٦ هـ)؛ ترتيب المدارك ١٨٨/٧.

(١٠٧) يريد الإمام أبو محمد بن أبي زيد القيرواني، وذلك في شرحه على الرسالة.

(١٠٨) أورده الذهبي في العلو ص ١٩٢؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥٦.

(١٠٩) هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري، أبو القاسم، اللالكائي، نسبته إلى بيع اللوالك، وهي التي تلبس في الأرجل، الشافعي، إمام حافظ، مجود، صاحب شرح أصول اعتقاد أهل السنة، توفي سنة (٤١٨ هـ). تاريخ بغداد (٧٠/١٤)، السير (٤١٩/١٧).

(١١٠) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٨٧-٣٨٨)؛ وأورده الذهبي في العرش ٣٤٤/٢ رقم ٢٦٤.

(١١١) أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد الأصبهاني كان كبير الصوفية في أصبهان وروى عن الطبراني المحدث توفي سنة ٤٢٨ هـ شذرات الذهب ٣/٣١١.

(١١٢) أورده ابن تيمية في الفتاوى ٥/٦١؛ والذهبي في العلو ص ٢٦٢؛ وابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٧٦.

(١١٣) عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي، أبو نصر، محدث، حافظ، صنف، وخرج، وعالمًا بالأصول والفروع، توفي في الحرم سنة (٤٤٤ هـ). تذكرة الحفاظ (٣/١١١٨)، السير (١٧/٦٥٤).

(١١٤) أورده ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٠)؛ وفي نقض تأسيس الجهمية (٢/٣٨، ٤١٦-٤١٧)، وفي مجموع الفتاوى (٥/١٩٠)؛ والذهبي في العلو (ص ١٧٢)؛ وفي سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٦)؛ وفي كتاب العرش ٢/٣٤٢ رقم ٣/٢٦٣، و٢/٣٥٣ رقم ٢٧٠؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٤٦)، وأورده أيضاً كما في مختصر الصواعق (٢/٢١٤).

(١١٥) عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري، أبو إسماعيل الهروي، شيخ خراسان، إمام قدوة، حافظ كبير، توفي سنة (٤٨١ هـ) وله أربع وثمانون سنة ونيف. الأنساب (١/٣٦٧)؛ والسير (١٨/٥٠٣).

(١١٦) أورده الذهبي في العلو (ص ١٨٩)؛ وفي العرش ٢/٣٦٥ رقم ٢٧٩.

(١١٧) مكي بن محمد بن علان، أبو الحسن الكرجي، المعتمد، المعروف بالسّار، الشيخ الجليل، المسند، المعمر، مات بأصبهان سنة (٤٩١ هـ). السير (١٩/٧١)، شذرات الذهب (٣/٣٩٧).

(١١٨) أورده الذهبي في العرش ٢/٣٦٨ رقم ٢٨٢.

(١١٩) عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي، أبو محمد الحنبلي، شيخ بغداد، الإمام، الزاهد، العارف، القدوة، ولد سنة (٤٧١ هـ) وتوفي سنة (٥٦١ هـ). ذيل طبقات الحنابلة (١/٢٩٠)؛ السير (٢٠/٤٣٩).

(١٢٠) لفظ (الجهة) من الألفاظ المجملة التي لم ترد في النصوص لا نفيًا ولا إثباتًا وهذا النوع من الألفاظ يقول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع وقوع الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة، والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة»؛ درء تعارض العقل والنقل ٢٧١/١.

(١٢١) انظر كتاب الغنية لطالبي طريق الحق لعبد القادر الجيلاني (١/٥٤-٥٧)، ط: الحلبي؛ وطبقات الحنابلة (١/٢٩٦)؛ ومجموع الفتاوى (٥/٨٥)؛ والعلو للذهبي (ص ١٩٣)؛ و العرش ٣٦٩/٢ رقم ٢٨٢؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٧٧).

(١٢٢) الآية ٤ من سورة الحديد.

(١٢٣) انظر: المجموع ١٤٢/٣.

(١٢٤) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(١٢٥) انظر: العلو ص ٨٣.

(١٢٦) فتح الباري لابن رجب ٣٣١-٣٣٢.

(١٢٧) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان ص ٥٠-٥١.

(١٢٨) مجموع الفتاوى ١٢٢/٥؛ وتأويل مشكل الحديث لابن فورك ص ٦٣؛ والاقتصاد في الاعتقاد ص ٣٤، ٢٩.

(١٢٩) ينظر: مجموع الفتاوى ١٢٢/٥.

(١٣٠) هم أتباع حسين بن محمد بن عبد الله بن النجار، وقد كان أكثر معتزلة الري ومن حولها على مذهبه، وقد نقل الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/١١٤، ١١٣) عن الكعبي قوله: «إن النجار كان يقول: إن الباري بكل مكان وجوداً، لا على معنى العلم والقدرة». انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٣٥-١٣٧، ٢٨٣-٢٨٥، والفرق بين الفرق ص ١٢٦، ١٢٧، وأصول الدين للبغدادي ص ٣٣٤، والتبصير في الدين ص ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

(١٣١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٢٣/٥.

(١٣٢) المصدر السابق ١٢٤-١٢٦.

- (١٣٣) المصدر نفسه ١٢٦/٥ .
- (١٣٤) انظر: نقض تأسيس الجهمية ٦/١، ٧، مختصر الصواعق ٢٣٧/١، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٣٤، تأويل مشكل الحديث ص ٦٤، ٦٣، مجموع الفتاوى ٢٩٧-٢٩٨ (١٢٢/٥-١٢٤).
- (١٣٥) سورة المجادلة ٧.
- (١٣٦) سورة النساء ١٠٨.
- (١٣٧) سورة الحديد ٤.
- (١٣٨) سورة التوبة ٤٠.
- (١٣٩) سورة ق ١٦.
- (١٤٠) سورة الزخرف ٨٤.
- (١٤١) سورة الأنعام ٣.
- (١٤٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠٣/٥ .
- (١٤٣) ينظر: المصدر نفسه ١٠٤/٥ .
- (١٤٤) مجموع الفتاوى ١٠٣/٥ .
- (١٤٥) التمهيد (١٣٨/٧).
- (١٤٦) المصدر السابق (١٩٣/٥) ، و(٥١٩/٥) ، و(٢٤٩/١١-٢٥٠).
- (١٤٧) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٤٤).
- (١٤٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٧/١)؛ وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في الجهمية (٩٣/٥ ، برقم ٤٧٢٣)؛ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب سورة الحاقة (٥/٤٢٤-٤٢٥ ، برقم ٣٣٢٠)؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (٦٩/١)؛ والدارمي في الرد على بشر المريسي (ص ٤٤٨)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٢٥٣/١)؛ وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/٢٣٤-٢٣٥، ح ١٤٤٤)؛ والآجري في الشريعة (٣/١٠٨٩-١٠٩٠، ح ٦٦٥)؛ وابن منده في التوحيد (١/١١٧)؛ واللاكثاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٠)؛ والذهبي في العلو (ص ٤٩).
- ومدار الحديث من جميع طرقه على (عبد الله بن عميرة)، وعبد الله فيه جهالة، ولذلك قال الألباني في تخريج السنة (١/٢٥٤): «إسناده ضعيف، وعبد الله بن عميرة، قال

الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري: لا نعلم له سماعاً من الأحنف بن قيس». انتهى كلامه. ولكن (الجوزقاني): صرح في الأباطيل (٧٩/١) بصحة الحديث وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٩٢/٣) حيث قال: «إن هذا الحديث قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ»، والإثبات مقدم على النفي، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف ولم ينف معرفة الناس بهذا، فإذا عرف غيره كإمام الأئمة ابن خزيمة ما ثبت به الإسناد، كانت معرفته وإثباته مقدماً على نفي غيره وعدم معرفته». انتهى كلامه. وكذلك مال تلميذه ابن القيم إلى تصحيحه. انظر تهذيب السنن (٩٢/٧-٩٣).

(١٤٩) سورة التوبة ٤٠.

(١٥٠) سورة النحل ١٢٨.

(١٥١) مجموع الفتاوى (٢٥٠/١١)، و(١٠٤/٥).

(١٥٢) سورة ق ١٦.

(١٥٣) سورة الزخرف ٨٠.

(١٥٤) الفتاوى (٢٠-١٩/٦).

(١٥٥) سورة الزخرف ٨٤.

(١٥٦) التمهيد (١٣٤/٧).

(١٥٧) الشريعة (ص ٢٩٧).

(١٥٨) الشريعة (ص ٢٩٨).

(١٥٩) سورة الأنعام ٣.

(١٦٠) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد (ص ٩٢-٩٣)، ومجموع الفتاوى (٢٥٠/١١).

(١٦١) الشريعة: ٢٩٧ و ٢٩٨.

(١٦٢) نقض تأسيس الجهمية ٧/١.

(١٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٣٨ كتاب العمل في الصلاة باب ما يجوز من

البصاق والنفخ في الصلاة رقم ١٢١٣ (ط دار السلام)؛ ومسلم في صحيحه ٣٨/٥

كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها.

(١٦٤) سورة الحديد ٤.

- (١٦٥) تقدم تخريجه قريباً .
- (١٦٦) انظر مختصر الصواعق ٢/٢٦٦-٢٦٧ .
- (١٦٧) سورة المجادلة ٧ .
- (١٦٨) سورة التوبة ٤٠ .
- (١٦٩) النحل ١٢٨ .
- (١٧٠) سورة طه ٤٦ .
- (١٧١) انظر مختصر الصواعق ٢/٢٦٥ .
- (١٧٢) انظر مختصر الصواعق ٢/٢٦٦ .
- (١٧٣) سورة الأعراف ١٢١-١٢٢ .
- (١٧٤) سورة الإنسان ٦ .
- (١٧٥) سورة الإسراء ١ .
- (١٧٦) سورة مريم ٩٣ .
- (١٧٧) مجموع الفتاوى ٥/١٠٢-١٠٦ ، وانظر أيضاً نفس المرجع ٣/١٤٢ .
- (١٧٨) أبو معاذ التومني من أئمة المرجئة ورأس فرقة التومنية منها؛ انظر ترجمته ومذهبه في مقالات الأشعري (١/٢٠٤، ٣٢٦)، (٢/٢٣٢)، والملل والنحل (١/١٢٨) .
- (١٧٩) زهير الأثري، ولم أقف على ترجمته، وقد تكلم الأشعري عن آرائه بالتفصيل في المقالات (١/٣٢٦) .
- (١٨٠) انظر نقض التأسيس الجهمية (١/٦)، والفتاوى (٢/٢٩٩)، ومقالات الإسلاميين (١/٣٢٦) .
- (١٨١) هم أتباع أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سالم المتوفى سنة (٢٩٧هـ) وابنه الحسن أحمد بن محمد بن سالم المتوفى سنة (٣٥٠هـ)، وقد تتلمذ أحمد بن محمد بن سالم على سهل بن عبد الله التستري، وجمع السالمية بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية، انظر شذرات الذهب (٣/٣٦)، وطبقات الصوفية (ص ٤١٤-٤١٦)، والفرق بين الفرق (ص ١٥٧-٢٠٢) .
- (١٨٢) أبو طالب، محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، صوفي نشأ واشتهر بمكة، وهو صاحب كتاب (قوت القلوب) في التصوف وهو من أكبر رجال السالمية، قال عنه

الخطيب البغدادي: (ذكر فيه أشياء مستشعة في الصفات)، توفي سنة (٣٨٦هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٨٩/٣)، وميزان الاعتدال (٦٥٥/٣)، ولسان الميزان (٣٠٠/٥).

(١٨٣) أبو الحكم، عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الإشبيلي، متصوف، توفي سنة (٥٣٦هـ) بمراكش. انظر ترجمته في لسان الميزان (١٣/٤-١٤)، فوات الوفيات (٥٦٩/١)، الاعلام (١٢٩/٤).

(١٨٤) مجموع الفتاوى (٢٩٩/٢).

(١٨٥) الفجر ٢٢.

(١٨٦) نقض تأسيس الجهمية (٦/٢).

(١٨٧) مجموع الفتاوى (١٢٢/٥-١٣١).

المصادر والمراجع

١. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن حسين (ت٤٥٨هـ)، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.
٢. أصول الدين الاسلامي، البغدادي (عبد القاهر بن طاهر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ.
٣. الأعلام للزركلي خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤١٤هـ.
٤. الاقتصاد في الاعتقاد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، لسنة ١٤٠٩هـ.
٥. الأنساب، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٦. تأريخ بغداد، ابو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧. تأويل مختلف الحديث، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، المكتبة الاسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

٨. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) للحسن بن مسعود البغوي، (ت ٥١٠هـ) دار طيبة، ط ١٤١٧هـ.
٩. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري) (ت ٣١٠هـ)، دار هجر، القاهرة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٠. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ابو الفداء محمد اسماعيل بن كثير القرشي (ت ٥٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
١١. تفسير القرآن العظيم، ابن ابي حاتم محمد عبد الرحمن (ت ٣٢٧هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط ٢، ١٤١٩هـ.
١٢. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار الرشيد حلب، ١٤٠٦هـ.
١٣. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الرشيد، سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ.
١٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي (ت ٤٦٣هـ) وزارة الاوقاف المغربية، ١٣٨٧هـ.
١٥. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٩٨٤.
١٦. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة، (ت ٣١١هـ) مكتبة الرشد، الرياض، ط ٥، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م.
١٧. تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، مكتبة ابن سعدي، ط ١، لسنة ١٤٢٥هـ.
١٨. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (ت ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
١٩. الدر المنثور، في تفسير المأثور، السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف، الرياض، ط ١.

٢١. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٢. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب الفكر، بيروت.
٢٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٧٢٩هـ)، دار احياء التراث، بيروت.
٢٤. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
٢٥. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ٩، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) دار بن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٢٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨هـ) دار طيبة، ط ٣، ١٤٢٣هـ، ٨.
٢٨. شرح العقيدة الطحاوية، الدمشقي، القاضي علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، سنة ١٩٨٤م.
٢٩. شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، محمد بن صالح بن العثيمين الوهبي التميمي، (ت ١٤٢٠هـ)، دار النبلاء، ط ١، سنة ١٤٢٤هـ.
٣٠. الشريعة، الأجرى محمد بن الحسين، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط ١، لسنة ١٤١٨هـ.
٣١. صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح المختصر، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، مراجعة محمد علي قطب وآخرين، المكتبة العصرية، بيروت، لسنة ١٤١٥هـ.
٣٢. صحيح بن خزيمة، محمد بن اسحاق النيسابوري (ت ٣١١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استنبول، بدون تاريخ.
٣٤. طبقات الشافعية، ابو بكر بن قاضي شهبة، (ت ٨٥١هـ)، ط ١، عالم الكتب، بيروت.
٣٥. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين الأزدي (ت ٤١٢هـ)، بيروت، ط ١.
٣٦. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدهوي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط ١.
٣٧. العبر في خبر من عبر، الذهبي (٧٤٨هـ) مطبعة الحكومية، الكويت، ١٩٨٢م.
٣٨. العرش، للذهبي عبد الحي بن أحمد بن محمد، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٤هـ.
٣٩. فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، العسقلاني، ابن حجر (أحمد بن علي)، تحقيق: عبد العزيز بن باز وتصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة السلفية، القاهرة، لسنة ١٣٨٠هـ.
٤٠. فتح القدير، محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (ت ٨٦١هـ) دار الفكر.
٤١. الفرق بين الفرق، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، مكتبة ابن سينا، مصر الجديدة.
٤٢. فوات الوفيات، محمد بن شاکر الملقب بصلاح الدين، (ت ٧٦٤هـ)، بيروت.
٤٣. لسان الميزان، العسقلاني، ابن حجر بعناية أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية.
٤٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابي الحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيتمي (ت ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٤٥. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم المشهور بابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، ط ١، الرياض.
٤٦. مسند الامام احمد، احمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، ط ٢، سنة ١٩٨٢.
٤٧. مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي) ابو محمد عبد الله عبدالرحمن السمرقندي (ت ٢٥٥هـ) دار المغني، السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: محمد محيا لدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٨ هـ.
٤٩. الملل والنحل، الشهرستاني أبو الفتح محمد عبدالكريم (ت٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي.
٥٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ت٨٠٥هـ)، بعناية صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت.